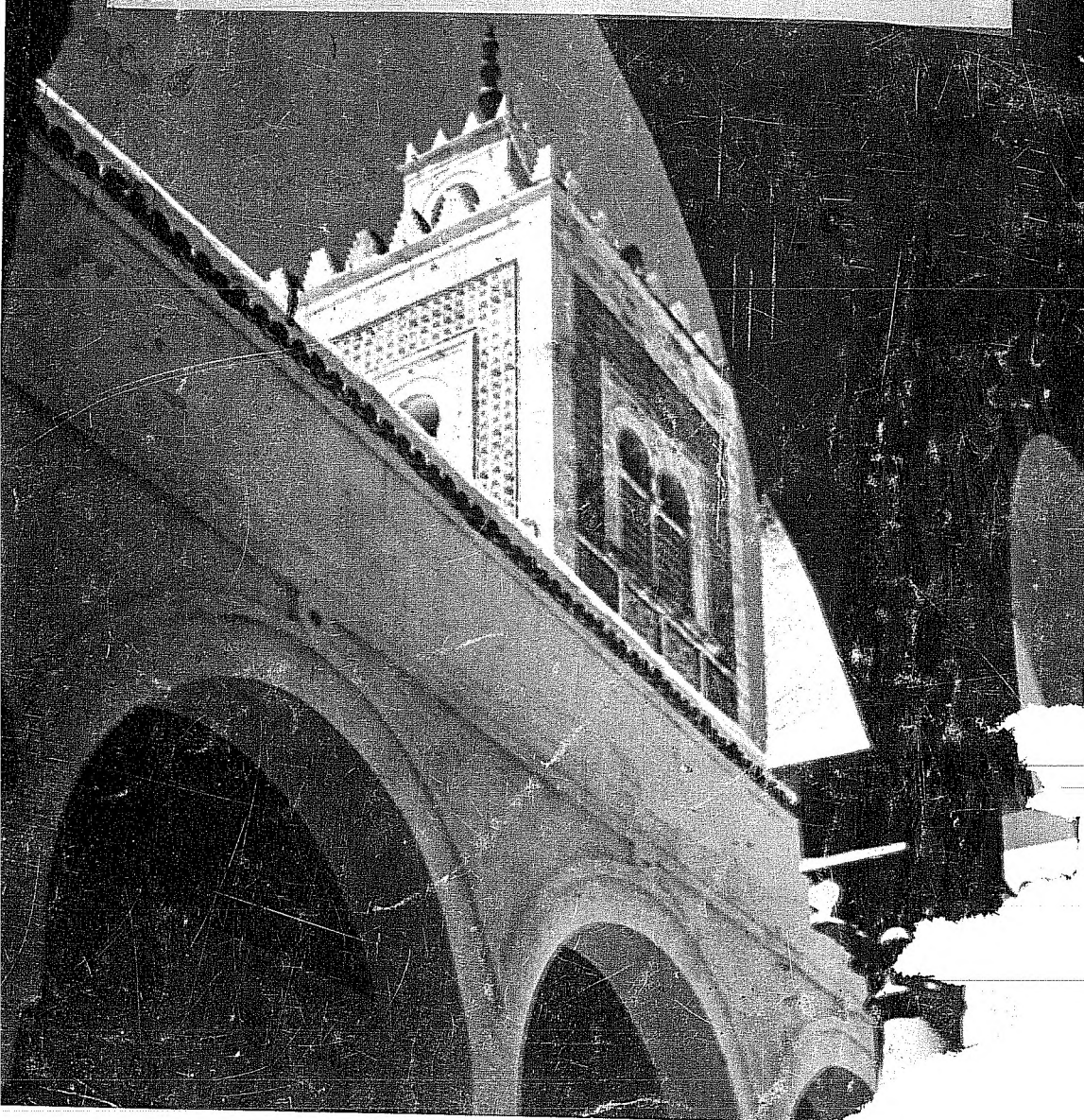


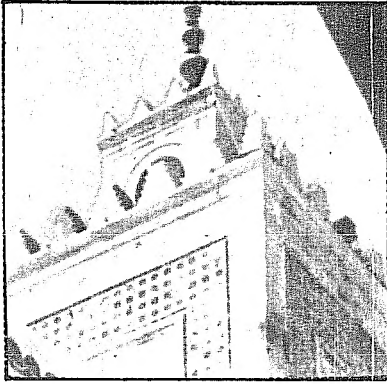
جريدة الطلل : براعم الإيمان

الوعيد الإسلامي

السلامة تكافئ الشهادة

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٢ - غرة ثوال ١٣٩٦ هـ • أكتوبر ١٩٧٦ م





صورة الفلاف
مسجد القيروان

منارة مسجد القيروان وساحته
الداخلية .. من الآثار الاسلامية
المجيدة التي تمتلئ بها مدن
الجمهورية التونسية .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	تفسير سورة النور
١٢	للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني	التنافس في الخير
١٨	للدكتور احمد الحوفي	تمثيل قرآني موقظ للضمير
	للاستاذ احسان صدقي العميد	صفحات مشرقة من جهاد المسلمين
	للاستاذ محمد رجاء حنفي	مكانة العقل في صنع الحضارة
	للدكتور ابراهيم فؤاد علي	الآثار الاجتماعية للزكاة
	للتحرير	قالوا في الأمثال
	للشيخ محمد الفزالي	نقد الأحاديث فن لا مسلاة
	للاستاذ احمد المزب	حول مفهوم الخروج في القرآن
	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
	د صدقي	وانه هو رب الشعري
		مائدة القاريء
	د محمد علم الدين	العلم في نظر الاسلام
	اعداد : ادارة الشؤون الاسلامية	تونس (استطلاع ملون)
	اعداد الشيخ محمود وهبة	لفويات
	للدكتور محمد الدسوقي	الاكتساب في الرزق المستطاب
	للاستاذ محمد المجذوب	حجة الله (قصيدة)
	للدكتور منيع عبدالحليم محمود	الفخر الرازي وتفسيره
	للاستاذ احمد المناني	قاضي قرطبة (قصة)
	للشيخ عطية محمد صقر	الفتاوى
	للاستاذ عبدالحيد رياض	بريد الوعي الاسلامي
	للتحرير	باقلام القراء
	للتحرير	قالت صحف العالم
	للاستاذ فهد عبدالمطيم الامام	اعلام الاسلام
	اعداد : ف.ع.م.	اخبار العالم الاسلامي
	للتحرير	مواقيت الصلاة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٢

غرة شوال ١٣٩٦ هـ - أكتوبر ١٩٧٦ م

هدفه : الوعي ، وإيقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

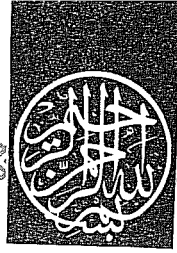
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

نوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة الصوفي معنى العيد

يصافح هذا العدد أيدي القراء ، مع مشرق شمس يوم العيد ، حيث تشرق النفوس بالفرحة وتنعم برضوان الله عليها ، في يوم فرغت فيه من أداء عبادة جليلة ، تتمثل في فريضة الصوم ، الذي سجل الله تعالى في كتابه الكريم أنه شريعة عالمية ، فرضها الله علينا كما فرضها على الأمم من قبلنا ، لتأخذ بيد الإنسانية إلى ساحة التقوى والرشاد : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وفي كل يوم يمر من عمر الإنسانية على هذه الأرض ، يظهر في أفق الحياة دليل جديد ، على أن الإسلام منذ أن أكمله الله دستوراً خالداً ، واتم به على الإنسانية نعمه ظاهرة وباطنة ، يوجه مسيرة الحياة ، ويدعم كيانها ، ويلقي في عقلها السداد والرشد ، بما يمنحها من هدى وتقوى ..

وأننا في يوم عيد الفطر ، نقف على مفترق طريق زمني ، نودع شهراً مضى وارتحل ، ونستقبل شهراً اقبلت طلائعه ، وبدا هلاله .. وبالأمر كنا نحتفل باستقبال رمضان ، واليوم نودعه ! وهكذا الحياة .. استقبال ووداع ، واجتماع وافتراق : (وتلك الأيام نداولها بين الناس) ولقد جعل الله انقضاء شهر الصوم عيداً ، ابتهاجاً باتمام عدة الصوم ، ومن مظاهر الشكر ، التكبير والتهليل ، يتردد في جنبات المجتمع الاسلامي ، في المساجد ، والطرق .. ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) .

والاعیاد معالم على طريق المؤمنين السائرين إلى الله ، يفرغون من عمل ، ليستقبلوا عملاً ، يطوون صفحة من صفحات جهادهم ، ليفتحوا صفحة جديدة ، وهي فترات استجمام تحتاج إليها النفوس ، لتستجمع نشاطها ، وتتشدد عزيمتها ، والاعیاد في الاسلام ، لها طابعها الخاص ، فهي نجى عقب عبادة من العبادات ، والأمة الاسلامية تفرح باعيادها فرحاً من طراز له جلاله ووقاره ، تفرح فرحاً بريئاً ، يفسح المجال للفطرة الإنسانية ، لتأخذ امتدادها الطبيعي ، ويمد النفس بطاقة جديدة ، تعينها على مواصلة السير في طريق الكفاح والنضال ، تقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه البخاري : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جارتان تغنيان بفناء بعثت — وهو اسم حصن للأوس ، ويوم بعثت يوم مشهور من أيام العرب ، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج — فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزماره الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له الرسول « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا . وتقول رواية أخرى : انه قال لأبي بكر : « يا أبا بكر ، ان لكل قوم عيداً ، وان اليوم عيدنا ... لتعلم يهود المدينة ان في ديننا فسحة ... واتي بعثت بحنيقية سمحة » .

في الصوم تقشف وحرمان ، وفي الحج غربة ومشقة ، فاذا جاء العيد بعدهما ، فهو الفرح باداء طاعة ، والبهجة باتمام ركن من اركان الاسلام ، على رجاء ان يتقبله الله عز وجل .

وهكذا تلتقي في الأعياد الاسلامية ، الروحانية المنطلقة السامية ، والمادية البريئة النافعة . . ففرح المسلمين في أعيادهم، فرح بانتصارهم على نفوسهم ، في المعركة الدائرة بين الخير والشر ، فرح بمبادئ تآخذ مكانها في دنيا الناس وبمثل عليا ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتجد البشرية في ظلها الأمن والخير والسلام .

ومن أظهر السنن في الأعياد ، امران : الصلاة الجامعة ، والصدقة والتوسعة على الفقراء . صلاة شجارها التكبير ، ليتطامن القوي للضعيف ، ولا يستطيل الغني بفناه ، وليوقن المؤمن ان الله اكبر من كل شيء ، حتى لا يتعظم في نفسه شيء الا الله : (وربك فكبر) . انها صلاة تجمع المسلمين في ساحة المسجد ، على ابدانهم ثياب نظيفة جديدة ، وفي حنايا صدورهم قلوب نظيفة ايضا . . لا تحمل حقدا ، ولا حسدا ، ولكن تحمل الحب ، والنقاء ، والوفاء .

والصدقة عمل مرغّب فيه ، يقبل عليه المؤمن في كل وقت ، بدافع من ايمانه ، وثقة بما عند الله أوثق مما في يده : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي الأعياد الاسلامية ، تتجلى مظاهر العطف على الفقراء ، والمساكين ، وأرباب الحاجات . . ففي عيد الاضحى ، تنحر الاضاحي ، ليطعم منها الناس ، وليطعموا منها البائس الفقير ، وفي عيد الفطر ، يخرج الصائم زكاته ، تطهيرا لصومه ، ومواساة للفقراء ، حتى لا يمدوا أيديهم للناس في يوم تهم فيه الفرحا المجتمع كله ! فقد قال صلى الله عليه وسلم « أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم » وفي رواية للدارقطني « أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم » ، وروى البخاري ومسلم عن عطاء ، عن جابر انه قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ، فبدأ بالصلاة ثم خطب ، فلما فرغ نزل ، فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه ، يلقي فيه النساء الصدقة ، قال الراوي لعطاء : هل كان يجمع زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا . . ولكن صدقة يتصدقن بها فكانت المرأة تلقي فتخها في حجر بلال « والفتحة خاتم كبير يكون في اليد والرجل ، او حلقة من فضة » وبهذا يتصل المسلم بربه ، عن طريق العبادة ، وبالناس ، عن طريق المحبة والاخاء .

ومجلة (الوعي الاسلامي) تنفّز فرصة حلول عيد الفطر المبارك ، لتقدم التهنئة خالصة ، لقرائها الكرام ، وللمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، ورجاؤنا في الله ان يجعل ايماننا كلها اعيادا حافلة بالطاعة ، موصولة بالله ، فهو ربنا ورب كل شيء ، وهو حسبنا ، ومولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

رئيس التحرير

محمد البيونف

تفسير سورة

قال الله تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا
فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح
أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون) النور/ ٢٧ - ٢٩ .

تحليل المفردات :

(تستأنسوا) تستأذنوا ، وأصل الاستئناس طلب الأمان بالشيء ، والانس :
سكون النفس ، واطمئنان القلب ، وزوال الوحشة . قال الزجاج : « تستأنسوا
في اللغة بمعنى تستأذنوا ، وكذلك هو في التفسير ، والاستئذان : الاستعلام ،
تقول : أذنته بكذا أي أعلمته ، وأئست منه كذا أي علمت منه ، ومثله : (فإن
أتسلم منهم رشدا) النساء/ ٦ أي علمتم » ، بمعنى الآية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستعلموا ، يريد أهلها أن تدخلوا أم لا . قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره :
« عبر عن الاستئذان بالاستئناس وهذا التعبير يوحي بلطف الاستئذان ، ولطف
الطريقة التي يجب بها الطارق ، فتحدث في نفوس أهل البيت انسا به واستعدادا
لاستقباله ، وهي لفظة دقيقة لطيفة لرعاية أحوال النفوس ولتقدير ظروف
الناس في بيوتهم ، وما يلبسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها ، ويخرجوا

النور

للسيخ محمد الاباصيري خليفة

امام الطارقين في ليل أو نهار . (وتسلموا على اهلها) اي تلقوا تحية الاسلام على اهلها ، والمراد باهلها الساكنون فيها . سواء كانت سكناهم بالمسك ، أو بالاجارة ، أو بالاعارة . (ذلكم خير لكم) اي دخولكم بيوتنا غير بيوتكم بعد الاستئناس والتسليم خير لكم من اقتحامها بغير إذن ، ومن الدخول على اهلها بغتة . (لعلكم تذكرون) لعلكم تتعظون بهذا الادب ، وتذكرون ما يجب عليكم فعله قبل دخول البيوت على اهلها . (فإن لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) اي ان لم تجدوا في البيوت احدا — بعد الاستئذان — فلا يجوز دخولها لان الدخول بالاذن لا بالاستئذان ومثل هذا ما اذا كان اهل البيت فيه ولم يردوا على المستأذن ، فيجب عليه الانصراف دون تلكأ ولا انتظار (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) اي ان كان اهل الدار فيها واعتذروا لكم صريحا فارجعوا دون ان تشعروا في انفسكم بمضاضة ، او تجدوا في ردكم عن الدخول اساءة ، فلتناس اسرارهم وظروفهم ، ومن حق كل انسان اذا كان لا يريد مقابلة انسان ان يابى مقابلته أو يعتذر اليه اعتذارا صريحا . (هو اذكى لكم) اي الرجوع بعد الاعتذار الضمني أو الصريح اطهر لكم من القعود أو الوقوف على الأبواب ، لانه يبعد عنكم الريسة والاهانة (والله بما تملون عليم) فهو المطلع على مكتوبات القلوب ، وما فيها من دوافع ، وهو المجازي حسب علمه المحيط باعمال عباده . (ليس عليكم جناح) اي ليس عليكم اثم ولا حرج . (ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) المراد بالبيوت غير المسكونة التي فيها متاع للناس : البيوت التي بنيت لمنازع عامة غير السكنى ، مثل الحمامات ، والفنادق ، والحوافيت ، والبيوت المعدة للضيافة بعيدا عن السكن ، فهذه وامثالها لا حرج في دخولها بغير إذن ، والمتاع يطلق في اللغة على المنفعة اي فيها منفعة لكم ، كالاستغلال من الحسر ، والاستحمام ، وحفظ الرجال والسلع ، والبيع والشراء ويطلق المتاع ويراد منه الغرض والحاجة . اي فيها غرض من الأغراض ، أو حاجة من الحاجات (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) اي والله مطلع على ظاهركم وخافيكم مراقب لكم في سرركم وغلايتكم ، ويعلم مدى امثالكم لهذا الادب الذي ادبكم به ، وفيه وعيد

شديد لاهل الريبة والنوايا الخبيثة ، الذين لا يقصدون الا التطلع على عورات الناس ، ورؤية ما لا يحبون الاطلاع عليه .
المعنى الإجمالي للآيات

شرع الله تعالى للمؤمنين ، اذا ارادوا زيارة غيرهم في بيوتهم ، ان يستأذنوا ويسلموا على اهل المنزل ، متلفين في طلب الاذن ، فان في الاستئذان والتسليم ما يدفع الريبة ويبرئ من القصد السيئ ، فاذا اذن للمستأذن دخل عزيزا كريما على نفسه وعلى اهل المنزل يأنس بهم ويأنسون به ، وتكون زيارته محققة للألفة والمحبة ، لانه اذ ذاك لا يطلع على عورات الناس ، ولا تقع عينه على ما يكره اهل البيت الاطلاع عليه ، واذا لم يؤذن له باعتذار ضمني أو صريح فعليه ان يرجع دون ان يشعر في نفسه بمهانة ، ولا يتلأ ويتنظر على الأبواب ملحا في الدخول ، فقد يكون اهل البيت في أمور تشغلهم ولا تمكنهم من استقبال أحد من الزائرين ومن حق المزور الاعتذار عن المقابلة اذا لم يوجد لديه الاستعداد لها .
واذا لم يكن في البيوت أحد فلا يجوز للزائر اقتحامها ، لان للبيوت حرمة ، ولا يجوز دخولها الا باذن أهلها ، على أن من دخل بيتا في غياب أهله يكون متهما بما يفقد أو يضيع من هذا البيت أثناء دخوله .
أما البيوت غير المسكونة التي فيها متاع للانسان فلا مانع من دخولها بغير اذن ، لان الاذن في دخولها مشاع للجميع .
بهذا الأدب — الذي يصون للبيوت حرمتها ، ويحفظ لأهلها أمنهم وطمأنينتهم ، ويسمو بأخلاق الزائرين ، ويسبغ عليهم ثوب الكرامة — أدب الله المؤمنين بهذا الأدب العالي الذي يصون الحرمات .

مناسبة الآيات لما قبلها

صدرت سورة النور ببيان عقوبة الزانية والزاني ، والكشف عن خطر الزنى وقبحه ، ولما كان النظر الى الأجنبية ، والخلوة بهن ، والاطلاع على عوراتهن ، طريق يمهّد لتلك الجريمة النكراء ، وكان دخول بيوت الغير من غير استئذان يمكن الداخل من كل هذا أوجب الله تعالى الاستئذان عند قصد دخول بيوت الغير لتسلم الأسر من الانهيار ، ويصان المجتمع من الدمار ، ولا تشيع الفاحشة بين الناس .

وآيات الافك التي سبقت آيات الاستئذان على البيوت تحدثت عن براءة عائشة وكذب المنافقين فيما رموها به من الفاحشة ، ووبخت الذين جاروا المنافقين وخاضوا في شأن عائشة توبيخا شديدا ، والمنافقون قد استندوا على أوهى من بيت العنكبوت في اختلاقتهم ، فقد جعلوا تأخر وصول عائشة وصفوان عن وصول الجيش الى المدينة سببا للتقول على أم المؤمنين وعلى الصحابي العظيم صفوان بن المعطل مع أن ما حدث لم يكن موصفا للشك ولا للارتياب كما بينا في شرح آيات الافك . فلو أبيع دخول البيوت بغير اذن لوجد المنافقون في ذلك فرصة للطعن في أعراض الأشراف الأطهار ، مما يؤدي المجتمع ، ويشيع الفاحشة في المؤمنين ، ويشوه سمعة الأسر الكريمة ! فلما أوجب الله الاستئذان

على البيوت كان في ذلك - الى جانب الوقاية من الزنى - منع من الخوض في اعراض البراء من الناس .

سبب نزول الآيات

جاء في تفسير الطبري ، واسباب النزول للواحدي ان امرأة اتت النبي ، فقالت يا رسول الله : اني اكون في بيتي على الحالة التي لا احب ان يراني عليها أحد ، لا والد ، ولا ولد ، فيأتيني آت فيدخل علي ، فكيف اصنع ، فنزلت الآية الكريمة : (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية)

وروى ابن ابي حاتم عن (مقاتل) انه لما نزل قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية) قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله : فكيف بتجار قريش الذين يختلفون من مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس بها سكان ؟ فرخص سبحانه في ذلك ، فأنزل قوله تعالى : (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) .

كيفية الاستئذان وآدابه

عندما نزلت آيات الاستئذان على البيوت تلقاها المؤمنون - حينئذ - بالقبول وبدأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطبقها في المجتمع ، ويعلم المؤمنون كيفية الاستئذان ، ويكشف لهم عن آدابه .

بين لهم ان كيفية الاستئذان ان يقول المستأذن : السلام عليكم ادخل . فيقدم السلام على الاستئذان . روى ابو داود والنسائي عن ربعي قال : أتى رجل من بني عامر ، استأذن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في بيته فقال : الحج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : (أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم ادخل) . فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم ادخل ؟ فأذن له النبي - صلى الله عليه وسلم - فدخل .

ولا يشترط ان يكون الاستئذان صريحا بلفظ : ادخل بل يجوز ان يكون بلفظ يشير الى الاستئذان كالتسبيح والتكبير ، أو التحنج « فقد روى الطبراني عن ابي ايوب انه قال : قلت يا رسول الله : أرايت قول الله : (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) ؟ هذا التسليم قد عرفنا . فما الاستئناس ؟ قال : (يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة وتحنح ، فيأذن أهل البيت) » قال الاستاذ محمد المصابوني في تفسير آيات الأحكام « ومثل هذا في عصرنا ان يطرق الباب أو يقرع الجرس ، فهذا نوع من الاستئذان مشروع ، لأن البيوت في عصر الصحابة لم يكن عليها هذه الستور والأبواب فيكفي للقادم ان يقرع الجرس ليدل على طلبه الاستئذان .

وبينت السنة أن الاستئذان يكون ثلاثا ، فاذا لم يؤذن له فليرجع لما روى عن ابي هريرة مرفوعا : « الاستئذان ثلاث ، بالاولى يستنصتون ، وبالثانية يستصلحون ،

وبالثالثة يأذنون أو يردون » . . وليس للمستأذن أن يزيد على الثلاث الا اذا تحقق أن من في البيت لم يسمع .

ومن الآداب السامية أن يستأذن الانسان على محارمه لما روى أن رجلا قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : الاستأذن على أمي ؟ قال : (نعم) ، قال : انها ليس لها خادم غيري ، أفأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : (نعم) ، قال : أتحب أن تراها-عريانة ؟ (قال الرجل : لا ، قال : فاستأذن عليها) رواه مالك في الموطأ ومن الآداب الشرعية في الاستئذان الا يستقبل الزائر الباب بوجهه بل يجعله عن يمينه أو شماله ، فقد أخرج أبو داود - بإسناده - عن عبد الله بن بشر قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركته الايمن أو الايسر ، فيقول : السلام عليكم السلام عليكم » ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وهذا الأدب واجب الالتزام حتى ولو كان للدور ابواب مغلقة كما هو الحال في عصرنا ، فان الطارق اذا استقبلها فانه - عند فتح الباب - قد يقع نظره على ما لا يصح النظر اليه ، أو على ما يكره أهل البيت اطلاعه عليه .

وعلى المستأذن اذا دق الباب فقل - من أهل الدار - « من » أن يصرح باسمه ويستأذن ، روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أنه ذهب الى النبي في دين ابنه ، قال : فدققت الباب ، فقال : (من هذا) ؟ قلت : أنا . قال : (أنا أنا) كأنه كرهه وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب أنه اذا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : السلام عليك يا رسول الله ، ايدخل عمر ؟

والاستئذان واجب على النساء كما هو واجب على الرجال ، وعلى العميان كما هو واجب على المبصرين ، لأن من العورات ما يدرك بالسمع ، ففي دخول الأعمى على أهل البيت بغير استئذان ما يؤذيهم ، فقد يستمع الى ما يجري من الحديث بين الرجل وزوجته ، أو الى حديث بين بعض افراد الأسرة لا يحبون أن يسمعه أحد ، وقال جمهور الفقهاء : ان قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « انما جعل الاستئذان من أجل النظر » محمول على الغالب ولا يقصد منه الحصر لان الحكمة من مشروعية الاستئذان متحققة في الرجال والنساء جميعا مبصرين أو غير مبصرين .

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره : ان الحالات الاضطرارية لا يلزم فيها الاستئذان ، كحريق في دار ، أو هجوم سارق ، فلن يعلم ذلك أن يدخلها بغير إذن أصحابها .

ولقد بلغ حس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما علمه ربه من هذا الأدب السامي المشرق بنور الله ما جعله يرى حق الخلوة حقا عاما لا يجوز لأحد - بهوجبه - أن يدخل النظر في دار غيره بل ولا أن يقرأ رسالته بدون أذنه . ففي الصحيحين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (لو أن امرأة أطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ، ففقت عينه ما كان عليك من جناح) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة : (من أطلع في دار قوم بغير أذنهم ففقتوا عينه ، فقد هدرت عنه) .

وروى أبو داود عن عبد الله بن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نظر في كتاب أخيه بغير أذنه فانما ينظر في النار) .

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله طروقاً .. وفي رواية : ليلاً يتخونهم .
وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهاراً فأناب بظاهرها وقال : (انتظروا حتى ندخل عشاء — يعني آخر النهار — حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة) .

ومن أهم آداب الاستئذان تخير الوقت المناسب فلا يحضر الزائر في وقت الاستراحة من الأعمال ، ولا في موعد الطعام ، ولا في الساعات المتأخرة من الليل ، وعليه — إذا ما حضر للزيارة في وقتها المناسب — أن يستأذن بلطف ورقة ، فلا يتابع طرق الباب بعنف الى أن يفتح له ، فان في ذلك ازعاجاً لأهل الدار يفقدهم الانس بزيارته ، بل ربما أدى ذلك الى عدم الاذن له !
وفي عصرنا الذي دخل الهاتف فيه دور الأعمال ومعظم البيوت يحسن للزائر أن يستأذن عن طريقه قبل الحضور ليؤذن له ، أو يعلم أن الموعد غير مناسب .
لقد جاءنا الله بأدب الاستئذان ليكون أدباً لنفوسنا وتقليداً من تقاليد سلوكنا وفي ذلك خير عظيم : **(ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)** .

حكمة التشريع :

قال الاستاذ « سيد قطب » في ظلال القرآن : « الاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكناً ، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة ، والضيق بالمباغطة والتأذي بانكشاف العورات ، وهي عورات كثيرة ، تعني غير ما يتبادر الى الذهن عند ذكر هذه اللفظة .. انها ليست عورات البدن وحدها . انها تضاف اليها عورات الطعام ، وعورات اللباس ، وعورات الاثاث ، التي قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيؤ وتجميل وأعداد . وهي عورات المشاعر والحالات النفسية ، فكم منا يحب أن يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر ، أو يفضض لشأن مثير ، أو يتوجع لآلم يخفيه عن الغرباء ؟! »

وكل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآني بهذا الأدب الرفيع ، أدب الاستئذان ، ويرعى معها تقليل فرص النظرات السانحة والالتقاءات العابرة ، التي طالما أيقظت في النفوس كامن الشهوات والرغبات ، وطالما نشأت عنها علاقات ولقاءات ، يدبرها الشيطان ، ويوجهها في غفلة عن العيون الراعية ، والقلوب الناصحة ، هنا أو هناك !

ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوماً ، فيدخل الزائر البيت ، ثم يقول : لقد دخلت ، وكان يقع أن يكون صاحب الدار مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراها عليها أحد ، وكان يقع أن تكون المرأة عارية ، أو مكشوفة العورة ، هي أو الرجل ، وكان ذلك يؤذي ويجرح ، ويحرم البيوت أمنها وسكنتها ، كما يعرض النفوس من هنا ومن هناك للفتنة ، حين تقع العين على ما يثير .

من أجل هذا وذاك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي . أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها لإيناسهم ، وإزالة الوحشة من نفوسهم ، قبل الدخول .



حديث شريف

عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : « أو ليس قد جعل الله لكم ما تنقدقون ؟ أن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

رواه مسلم

للمشيخ احمد السيوني

البتكاف في فوائد الحديث

مفردات الحديث :

الدفور : الاموال الكثيرة ، جمع دفر (على وزن فلس) ويقال : هو دفر مال (يكسر الدال) اذا كان ممتلئا بجمع المال ، حسن القيام به .

فضول اموالهم : ما زاد عن حاجتهم ، والفضل الزيادة . يقال : فضل الشيء من باب قتل ، زاد . وخذ الفضل أي الزيادة والجمع فضول .

التهليلة : قول لا اله الا الله يقال : هلل الرجل تهليلا ، اذا قال : لا اله الا الله .

البيضع : بالضم يطلق على الفرج ، كما يطلق على الجماع وعلى التزويج ايضا ، وجميعه ابضاع مثل قتل واقتال .

الشرح والبيان :

التنافس في فعل الخير ، والمسارعة اليه ، خلق اسلامي أصيل ، وهو دليل على اكتمال الايمان ، وسمو النفس ، وانسانية الانسان . وقد ندب الله تعالى اليه المؤمنين ، وحثهم على التخلق به ، ليأخذ بيدهم الى الجنة (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) آل عمران/ ١٣٣ (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين/ ٢٦ .

واذا كانت وجهات الناس في هذه الحياة متباينة ، وسعيهم فيها شتى ، فهذا همه المال ، يجمعه ويمنعه ، وهذا همه ألجاء يستعطي به على عباد الله ، وهذا دابه أن يزرع الشر في جنبات الحياة ، ويبسط يده ولسانه بالسوء ، يبغى في الأرض بغير الحق ، اذا توزعت بالناس هذه المقاصد ، فان المؤمنين لا وجهة لهم الا الخير ، فهو قبلتهم ، ومطمح انظارهم ، يعيشون به وله ، قال تعالى : (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) البقرة/ ١٤٨ . وقال سبحانه : (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) المؤمنون/ ٦١ . والدعوة الى الخير ، ودعوة الناس اليه ، منهج الامة الاسلامية ورسالتها في الحياة (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) آل عمران/ ١٠٤ .

وفعل الخير ، أمر الله للمؤمنين ليكونوا على رجاء الفوز والفلاح في دنياهم واخراهم (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) الحج/ ٧٧ .

وهو خلق الانبياء والمرسلين ليكونوا به أئمة وهداة مصلحين (واوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الانبياء/ ٧٣ .

والخير في الاسلام يكتنف الحياة ، ويضيء مسالكها ، وتخفق راياته في آفاقها ، فالايمان والتقوى ، اعظم أسباب النجاة وحسن المثوبة في الآخرة : (ولو أنهم آمنوا واتقوا لكانت المثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) البقرة/ ١٠٣ . والتقرب الى الله تعالى بالنوافل ، طريق الى محبة الله ورضوانه (فمن تطوع خيرا فهو خير له) البقرة/ ١٨٤ .

ورعاية اليتامى ، واصلاح شئونهم باب عظيم من ابواب الخير : (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فأخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) البقرة/ ٢٢٠ .

وصدقة السر اقوى امارات الاحسان والاخلاص : (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) البقرة/ ٢٧١ .

والصلح بين المتخاصمين ، خير يشمل المجتمع كله ، وصيانة للأسرة من التصدع والانحيار : (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) النساء/ ١٢٨ .

والعدل في توزيع الحقوق ، وتوفية الموازين في البيع والشراء صمام امان

يقي المجتمع غوائل الظلم ، وبوائق البغي ، وذلك أعدل منهج ، وأسلم عاقبة :
(وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً)
الاسراء/٣٥ .

والتوبة النصوح ، ورجوع العبد الآبق الى ربه أعظم بر ، وأجل خير :
(فإن تبتنم فهو خير لكم) التوبة/٣ .

والله سبحانه يوازن بين مباحج الدنيا ومفاتها ، وبين المثل العليا والانصاف بالمكارم ، ويبين أن الفضائل أبقي أثراً وأعظم ذخراً ، وأجدر باهتمام الانسان ، وخير له في الدنيا والآخرة . وفي ذلك يقول المولى جل ذكره : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً) الكهف/٤٦ .

ويقول سبحانه : (فما أوتيتن من شيء فمتاع الحياة آتدينا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) الشورى/٣٦ .

والحديث الذي نحن بصددده ، يصور التنافس في الخير بين المؤمنين ، فقد جاء نفر من فقراء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قويت رغبتهم في عمل الخير ، واشتد حرصهم على ألا يفوتهم من صالح الأعمال شيء ، فقالوا يا رسول الله ، لقد سبقنا الاغنياء الى مجالات خير فسيحة ، وذلك بفضل ما آتاهم الله من مال ومتاع ، فهم يشاركوننا في الصلاة ، والصيام ، ويفضلوننا في البذل والصدقة ، ولولا ضيق ذات يدنا ، ما تخلفنا عنهم في صدقة أو معروف ، وكان لسان حالهم يقول :

وقد يعقل القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع أنجد
« والمقل : بضم القاف — الفاقة والفقر .. » .

أو كما قال شاعر آخر :

لمعرك ليس للامساك بخلي ولكن لا يفي بالخرج دخلي
وفي طبعي السباحة غير انبي على قدر الغطاء امد رجلي

ولما ظن هؤلاء الفقراء أن الصدقة لا تكون الا بالمال ، وهم لا يجدون ما يتصدقون به ، شكوا حالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين لهم أن الصدقة بهذا المعنى المادي الذي فهموه ، ضيقة الاطار ، محدودة الأثر في المجتمع ، مع ما تحققه من مساندة الاغنياء للفقراء ، وبين لهم أن الصدقة في نظر الاسلام واسعة الدلالة ، مترامية الافق ، فكل خير صدقة ، ومن ثم فعلى كل مسلم صدقة ، هكذا في عموم شامل ، لا يدع شيئاً ، ولا يضيق عن شيء ، فهو يتسع للكلمة الطيبة ، والحركة المخلصة ، والبسمة الرقيقة ، والسجدة الخاشعة ، والمناجاة الضارعة ، حتى الكف عن الأذى ، وهو أمر سلبي ، يعتبر في نظر الاسلام صدقة !! ففي الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على كل مسلم

صدقة ، قال : أرايت ان لم يجد؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قال : أرايت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : أرايت ان لم يستطع ؟ قال يأمر بالمعروف او الخير ، قال : أرايت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة » .

وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيض بالكثير من الصدقات المادية والمعنوية ، وتوجه انظار المؤمنين اليها ، ليغتنموا ما فيها من فضل ، وتدعوهم الى أن يدخلوا ساحة الخير من أي باب من أبوابه ، وما أكثرها وما أوسعها !!

أخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا : « من كان له مال فليصدق من ماله ، ومن كان له قوة فليصدق من قوته ، ومن كان له علم فليصدق من علمه » .

وأخرج الطبراني عن سمره عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصدقة اللسان . قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة ، تفك بها الأسير ، وتحقن بها الدم ، وتجرب بها المعروف والاحسان الى أخيك ، وتدفع عنه الكريهة » .

وخرج الترمذي من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة » .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يفرس غرسا فلا يأكل منه انسان ولا دابة ولا طائر ، الا كان له صدقة الى يوم القيامة » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : أن أبواب الخير لكثرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتمييط الأذى عن الطريق ، وتسميع الأصم ، وتهدي الأعمى ، وتدل المستدل عن حاجته ، وتسمى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث ، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك » رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه ، ف شكر الله له ، فففر الله له » رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال : (لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين) .

وهكذا جعل الله تبارك وتعالى كل قول أو عمل يزرع الخير في جنبات الأرض ، ويحققه في المجتمع الانساني صدقة ترفع صاحبها أعلى الدرجات ، فالتسبيحة صدقة والتكبير صدقة ، والتحميدة صدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع احدكم صدقة !!

ولعل آخر ما يتردد في تصور الانسان ، ويدور في خله ، أن يعد من الصدقة هذا العمل الجسدي الشهواني . فالانسان يأتي أهله بدافع قاهر من شهوته ورغبته ، فكيف يتصور أن هذا العمل الفرزي يدخل دائرة الصدقات ؟! أن هذا قبة في الفضل ، ومرتقى المشاعر النبيلة الخالصة ، ولقد الفت الصحابة أن الأجر يرتبط غالبا بالمعبادة الشاقة على النفس المخالفة للهوى ، فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : « أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر » ؟ فبين لهم أن الأجر ثابت لمن باشر زوجته الحلال الطيب ، ليقضي حقها ، ويعف نفسه ونفسها ، ويظهر المجتمع من أضرار الحرام ويدفع مسيرة الحياة الى ساحة العفة ، والسلوك النظيف .

وما أروع قول المربي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « أرايتم لـو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

انه منطق النبوة ، وهدى الوحي ، يزجي الحقيقة واضحة كخلق الصبح الى صحابة كرام ضمهم مجلسه ، وأثار عجبهم قوله : « وفي بضع احدكم صدقة » وهنا استشرفت العقول ، لتلمح بوادر الصدق في هدى الرسول الأمين ، فإذا بها أمام ميزان دقيق أمين ، في إحدى كفتيه شهوة آثمة ، تلطخ صاحبها بالعار ، وتلهب ظهره بسياط الحد القاسي أن كان غير محصن ، وبالحجارة التي تحمل معنى الإهانة والخزي أن كان محصنا ، وفي الكفة الأخرى شهوة طهور ، يقضي بها صاحبها حقاً مقدساً ، يرتدي به كما ترتدي زوجته معه ثوب التصون والعفاف وفي ذلك درس للشباب الذي يفضل حياة المجون والمبث ، على حياة البيت والأسرة ، ومن الخير للشباب أن يستمع لنداء النبي صلى الله عليه وسلم :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » أي وقاية وحفظ ، والحديث رواه البخاري ومسلم .

وبعد :

فالاسلام عنى بالمبادئ الانسانية التي تكفل للحياة أن تأخذ سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، ومع هذه المبادئ الخالدة تلتقي السماء بالأرض ، وتتصل الدنيا بالآخرة ، ويسير الدين مع ركب الحياة في توافق وانسجام . . !!



تمثيل مزايا

في القرآن الكريم ضروب من التمثيل والتصوير يسوقها للتدليل على وحدانية الله وقدرته ، ويوضح بها امكان البعث وسهولته ، ويكشف عن حقائق يجب الا يشك في صدقها عاقل ، ويكشف بهذا التمثيل عن الصواب الذي غشاه الجهل والعناد ، ويورد كثيرا منه للعظة والاعتبار ، قال تعالى : (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) الزمر/ ٢٧ . وقال سبحانه : (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) ابراهيم/ ٢٥ . وقال وعز وجل : (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) النور/ ٣٥ .

وانه ليسترعي الانتظار أن بعض هذا التمثيل جاء مقرونا بالحض على التفكير ، أو مقرونا بتقدير العلماء والمفكرين أو مصحوبا بالسخرية من الجهال والأغبياء ، كما يتضح من الآيات الآتية :

(١) قال تعالى : (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة/ ١٧١ .

فصور الذين كفروا وهم لا يستجيبون لمن يدعوهم الى الايمان بالله، بالبهائم التي يصيح بها راعيها ويزجرها فلا تعي غير تصويته ، ولا تفقه شيئا مما يقوله أو يلفظ به ، لأن الكفار صم عن الحق الذي يسمعون ، ، بكم عن الاقرار بما يجب أن يقولوا به - ضلال جهال لا يعقلون .

(٢) وقال سبحانه : (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) البقرة/ ٢٦٦ .

فمثلت هذه الآية حال من عمل أعمالا طيبة لا ينتغي بها وجه الله تعالى فصارت عاقبتها وبالا عليه بحال من يمتلك حديقة ذات خصب وماء جار وثمرات، وقد كبرت سنه ، وله أبناء صغار ضعاف ، فهو في أشد الحاجة الى حديقته ثم حاققت بالحديقة صاعقة أحرقتها .

مَوْقِفُ اللِّتْفِ كِيرْ

للدكتور أحمد الحوفي

أرايتم هذا المثل ؟ ان الله تعالى يضربه : ويضرب أشباهه ، ويبين لكم الآيات الدالة على وحدانيته وقدرته ، فعسى أن تفكروا لتهتدوا الى الحق وتؤمنوا به وتدعوا له .

(٣) وقال تعالى : (وائل عليهم نبا الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين.ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكذب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) الأعراف/١٧٥ و ١٧٦ .

ها هنا تمثيل ذلك العالم الجاحد الضال بالكلب حقارة ودناءة، وهذا التمثيل صادق على اليهود الذين جحدوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهم قد قرأوا في التوراة الصحيحة الوعد به والبشارة ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، ويستعجلون بعثته لينتصروا به عليهم .

(٤) وقال سبحانه : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تنف بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يونس/ ٢٤ .

فقد شبه الله تعالى حالة الدنيا وقد زال نعيمها بعد اقبال ، وكسفت حضارتها بعد اشراق ، وهلك أهلوها بعد ان اطمأنوا اليها، وحسبوا أنهم قادرون على كل شيء ، بحال الأرض التي يزدهر نباتها ، ويزينها بخضرتها ورغيفه وثمراته لكنه لا يلبث أن يجف كله ، ويصير حطاما ، كأنه لم يكن بالأمس .

وهذا تمثيل يستبين للذين يتفكرون ويعون ما يسمعون .

(٥) وقال تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال

للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (ابراهيم/ ٢٤ - ٢٦ .

فصور كلمة الحق طيبة ، وكلمة الباطل خبيثة ، بأن جعل الاولى كالشجرة المثمرة المظلة النافعة الراسخة السامقة ، تسخو بثمرها في حينه باذن الله .

أما الثانية فانها كالشجرة القبيحة الكريهة التي استوصلت من مكانها ، فلا حياة فيها ، ولا رعاية لها ، ولا نفع منها .

كذلك التوحيد يعمر قلب المؤمن ، ويهديه الى طاعة الله والى الممـلـ الصالح ، فينال الثواب في دنياه وفي آخراه .

وكذلك الشرك فانه باطل وقبيح وليس له خير ولا بقاء .

وهكذا يوضح الله الأمثال للناس ، ويشبه لهم المعنويات بالمحسوسات ، ليفهموا وليعلموا وليؤمنوا .

(٦) وقال سبحانه : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون • إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم • وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) العنكبوت/ ٤١ - ٤٣ .

يمثل الله تعالى آلهتهم التي اتخذوها من دونه بما يعرف الناس وهنه وضعفه وسهولة القضاء عليه ، وهو نسيج العنكبوت فهم يعلمون ان هبة هواء تبده ، وإن نفخة من فم تقوضه ، وأن لمسة أصبع تخربه ، ويؤكد هذا الضعف ويعقب عليه بأنهم عمي ضالون ، فلو علموا أن دينهم الباطل بلغ هذا المبلغ من الوهن لنبدؤوه ولبرئوا منه ، ويعقب سبحانه وتعالى بأنه يعلم أن الآلهة التي يعبدونها لا قيمة لها ، ويعلم أنهم عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر القاهر الذي لا يفعل شيئا الا بتدبير وحكمة .

ثم يقفي على هذا كله بأنه يضرب الأمثال للناس ، ولكن لا يدرك مرماها ولا يتبين صدقها ومفزاها الا العلماء ، لأنها تبرز المعاني المحجبة ، وتكشف عن الخفيات ، وتوضحها للافهام .

(٧) وقال تعالى : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) الحشر/ ٢١ .

في هذه الآية عجب من الذين استبد بهم الفساد والعناد ، وصرفهم الضلال فلم يدعوا للقرآن الكريم ، ولم تخشع قلوبهم ولم يتدبروا قوارعه وزواجره ، مع أن هذا القرآن الجليل الرهيب لو أنزل على جبل لخشع الجبل وتصدع .

وهذا تمثيل يضربه المولى سبحانه وتعالى للناس ، ويضرب نظائره ، لعلهم يتدبرون ويستخدمون عقولهم التي وهبهم الله اياها .

(٨) على أن في القرآن الكريم الوانا أخرى من التمثيل ، توظف العقول ، وتقيم الحجة ، وتلزم بالتصديق ، وأن لم تقترن بذكر التدبر والتفكير .

أ - مثل قوله تعالى : (**إِنْ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) آل عمران/ ٥٩ . فان الله تعالى الذي خلق آدم من غير أب وأم هو الذي خلق عيسى بن مريم من غير أب ، لأنه تعالى لا يعجزه شيء .
ب - ومثل قوله سبحانه : (**أَوَمِنْ كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) الأنعام/ ١٢٢ .

فشتان ما بين المؤمنين والمشركين ، لأن المؤمنين هداهم الله ، فجعلل إيمانهم به نورا يسترشدون به ، فلا يضلون ، فهم كالأحياء بعد موت ، أما المشركون فانهم في ظلام كثيف وضلال دائم ، فهم كالمتوتى .

ج - ومثل قوله سبحانه : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**) الحج/ ٧٣ .

أي أن هذا تمثيل واضح يكشف لكم عن حقيقة لا تشكون فيها ، فاستمعوا له وتدبروه .

أن الأصنام وغيرها التي تعبدونها من دون الله لن تستطيع أن تخلق شيئاً ما وإن كان حقيراً كالذباب ، ولو احتشدت كلها لخلقته .

وإن الذباب الحقير لو سلب الأصنام وغيرها شيئاً مما تقدمونه لها من قربان فإنها تعجز أيما عجز عن استرداده فما أضعف الذباب ، وما أشد ضعف الهتكم فكيف يتدلى عاقل إلى أن يعبد صنماً لا يضر ولا ينفع ، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه أي دفع ؟

د - ومثل قوله تعالى : (**مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بُنِىَ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) الجمعة/ ٥ .

وذلك أن اليهود قرأوا التوراة وعلموها وكلفوا أن يعملوا بها ، ولكنهم لم يعملوا ، فصاروا كالحمار الذي يحمل كتباً ، ولا نصيب له منها إلا الجهد والنصب ولبئس مثلاً هؤلاء اليهود الجاحدون للحق والله لا يهديهم لأنهم عصاة منكرون للحق .

هـ - ومثل تصويره حال المؤمنين في شكرهم لله واعتمادهم عليه ومقابلة نعمه بما يجب لها من طاعة وخضوع ، وإيمانهم بالبعث وطيب الجزاء ، وسعادتهم برضوان ربهم ، وتصويره حال الكفار في جحدهم نعم الله عليهم ، وانكارهم البعث وغرورهم بما ملكوا ، وانتصارهم بغير الله ، ومفاجأته لهم بالعقوبة وعجزهم عن الإفلات منها وندمهم حيث لا يجدي ندم .

فقد صور تعالى كل هذا بأنه كان لكافر حديقتان من أعناب يحيط بهما نخل فيجملهما ويقيهما الحرارة والغبار وبينهما زرع نصير مثمر وكانت الحديقتان تجودان بثمرهما موفورا ناضرا لا تنقصان منه شيئا .

وكان بينهما نهر يجري ولصاحبهما أموال أخرى يثمرها ، فداخله الزهو والفرور بما يمتلك فقال لصاحبه المؤمن وهما يتحاوران انني أوثر منك مالا وأكثر أولادا ونصيرا .

ثم دخل إحدى حديقتيه مفرورا ومعه صاحبه المؤمن فقال له : ما أظن أن حديقتي هذه تزول أبدا ، وما أظن القيامة آتية ولو أنها أتت وبعثت كما تزعم أنت فسأجد هناك نعيما يليق بي خيرا من هذا النعيم .

قال له صاحبه المؤمن : عجا لك لقد كفرت بربك الذي خلقك وسواك ومنحك هذا النعيم ، أما أنا فمؤمن بالله ربي لا أشرك به أحدا .

لقد كان عليك أن تقول حينما دخلت حديقتك . هذه من فضل ربي وليست قادرا على حفظها وتثميرها إلا بعونه وإذا كنت تراني أقل منك مالا وولدا فلعل ربي أن يعطيني خيرا مما أعطاك ، أو يسلط على حديقتك ما يحققها فتصير أرضا مجدبة لا ينبت فيها شيء ، أو يجعل ماءها غائرا لا يستنبط ولا يسقي .

ثم تحقق ما قاله المؤمن فان الله تعالى أهلك الحديقتين ، فصار صاحبهما يقلب كفيه حسرة على ما أنفق في عمارتهما ، ويتمنى لو لم يشرك بربه أحدا وفي هذه المحنة لم يستطع الكافر المفرور أن يحمي ماله ، ولم تقدر عشمته على حمايته لأنه فقد نصرته ربه والله تعالى هو الناصر ، وهو الحافظ وهو الذي يجزل الثواب لأولائه من عباده .

قال تعالى : (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلنا الجنيتين آتت أكلها ولم نظم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا .

قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا .

وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) .



صفحات مشرق من جهكار المسلمين في بلاد الشام

للاستاذ احسان صدقي العماد

عالم الاسلام الذي يشمل اليوم اجزاء واسعة من قارتي آسيا وأفريقيا ولا زالت منه بقية في جنوب شرقي أوروبا ، هذا العالم الاسلامي الواسع ما ترامت أطرافه ، وانتظم عقد اهله ودياره الا بفضل الجهاد في سبيل الله ، واستشهاد الألوف المؤلفة من المجاهدين والمرابطين الذين قدموا ارواحهم واموالهم انتصارا للإسلام والمسلمين ، ودفاعا عن دياره من الأعداء الغاصبين . ومنذ أن توطدت دولة الاسلام في المدينة المنورة ، والمسلمون يخوضون سلسلة موصولة من الوقائع والحروب دفاعا عن عقيدتهم السمحة ، وضمانا لحرية انتشار هذه العقيدة التي أصر الكفار على محاربتها واقامة الحواجز والسدود دون وصولها بحرية وأمن وسلام الى كافة الامم والشعوب حتى يتبين لها الرشد من الغي ، وتختار بين الحق والباطل . قال تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) آل عمران ١١٠ . وقال اصدق القائلين : (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة/١٤٣ .

ومن يتتبع مواطن الجهاد التي خاضتها دول الاسلام وشعبه على مدى الاربعة عشر قرنا الماضية ، يذهل أمام أرقام الشهداء والجرحي الذين أصيبوا في ميادين الشرف والجهاد ، ابتداء من غزوة بدر وغيرها من غزوات الرسول الكريم وسراياه الى مجاهدة المرتدين ، الى الفتوح الكبيرة في المشرق والمغرب زمن الراشدين وبني أمية ، الى حرب الثغور الطويلة في العواصم والثغور زمن دولة بني العباس ، الى الجهاد الطويل المضني ضد الخطرين المغولي والصليبي وما تبع ذلك من تصدي المسلمين للمستعمرين في العصر الحديث ومن قيام المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدي الفلبين دفاعا عن ديار العروبة والاسلام .

الموقع الاستراتيجي للعالم الاسلامي : وليس من شك في ان الموقع الجغرافي الفريد الذي يشغله العالم الاسلامي من الكرة الأرضية بالإضافة الى ما يتوافر فيه من ثروات وخيرات ، كان ولا يزال وسيبقى أهم عامل يقف وراء المخططات الرامية الى اضعاف شوكة المسلمين واغتصاب أوطانهم وهو امر جعل المسلمين مطالبين دائما بالجهاد لحماية دينهم وديارهم . قال تعالى : **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)** البقرة/ ٢١٦ . كما فطن المسلمون منذ وقت مبكر الى هذه الحقيقة ، وينسب المقرئزي في كتابه — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — الى يحيى بن داود الحافري أنه سمع عمرو بن العاص يقول في خطبته : **« واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لمكث الاعداء حولكم ، ولاشرف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية »** . وهذا فهم واع ودقيق للاهمية الاستراتيجية لموقع العالم الاسلامي وضرورة تيقظ أهله بصفة دائمة للدفاع عنه .

بلاد الشام ومصر نموذج لاستمرار الجهاد : ويضيق المجال عن استقصاء الصور الجيدة الخالدة لمواقف المجاهدين والشهداء على طول التاريخ الاسلامي ، مما جعلنا نقصر الحديث في هذا المقال على جانب من جهاد المسلمين في بلاد الشام أواخر عهد صلاح الدين الايوبي رحمه الله . ذلك أن بلاد الشام ومصر كانت بحكم موقعها المتوسط من عالم الاسلام من أكثر بلاد المسلمين تعرضا للأخطار . وقد سطر المجاهدون المسلمون أروع ملاحم البذل والاستشهاد والفداء حتى وطدوا دعائم الاسلام في هذه الديار ، وخاضوا من أجل ذلك سلسلة من الوقائع والمعارك التاريخية الحاسمة في وادي عربة وبطاح غزة وبيسان وروابي أجنادين والقدس ودمشق وحلب وبعبك وحمص ومرج الصفر وبصري واليرموك بالإضافة الى الثغور الساحلية ابتداء من انطاكية في الشمال الى عسقلان في الجنوب . ويشير المقرئزي في كتابه **« النزاع والتخاصم »** الى كثرة شهداء المسلمين أثناء فتح بلاد الشام حتى سقط عدد من هؤلاء الشهداء عند كل مدينة وقرية في بلاد الشام ، فضلا عن آلاف الشهداء الذين قضوا نحبهم في طاعون عمواس وكان فيهم قيادة عظام من أمثال أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان .

وأن المرء لتشدّه مواقف الجهاد المتصل والصمود الجبار للجماعة الإسلامية في بلاد الشام ومصر ، وبخاصة تصديها للغزو الأوروبي الأول المقسّر بالدين طوال قرنين كاملين من الزمان . ويلاحظ أن الجماعة الإسلامية ذاقت خلال هذا الجهاد الطويل حلاوة النصر ، كما تجرعت مرارة الهزيمة لكن النصر كان يحفزها دائما على اكتساب نصر آخر ، والهزيمة كانت أكبر حافز على استعادة الأنفاس والقوى ولم الشتات لتتجاوز الهزيمة إلى نصر وهكذا دواليك حتى كتب الله للمسلمين النصر النهائي على أعدائهم .

ويحدثنا ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في فصول رائعة ومؤثرة عين جانب من جهاد المسلمين ضد معاقل الفرنج في بلاد الشام في أواخر عهد صلاح الدين الأيوبي . وفي هذه الفصول الكثير من العبر خاصة والأمة العربية والإسلامية تواجه الخطر الصهيوني المائل في تلك البلاد .

وأول ما يلفت النظر في هذه الفصول أن النصر المؤزر الذي أحرزته قوات صلاح الدين الإسلامية في حطين عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) ، ثم استعادتها بمدينة القدس وغيرها من المدن والحصون الداخلية ، جعل بعض تلك القوات يميل إلى الراحة من القتال « بعد أن كثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات » على حد قول ابن كثير ، وكان هذا الموقف في مقدمة الأسباب التي لم تمكن صلاح الدين من استكمال تحرير الساحل الشامي من الفرنج المحتلين ، مع أن هذا المجاهد العظيم كان يرى ضرورة مواصلة القتال والجهاد لتحقيق هذه الغاية واستئصال الخطر . بل أن سمو همته في الجهاد بلغت به شأوا جعله يتمنى على الله أن يمكنه من تطهير بلاد الإسلام من أولئك الدخلاء ومطاردتهم في البحر حتى يفزّوهم في بلادهم .

حصار مدينة عكا : وقد حاول صلاح الدين الاحتفاظ بميناء عكا واستعادة سور من الفرنج إلا أنه لم يستطع للأسباب سالفة الذكر واستمرار تدفق الإمدادات الصليبية على سواحل بلاد الشام . ويقول ابن كثير أن « رأي السلطان كان أن يناجزوا بعد الكرة سريعا ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فتأتيهم الإمداد من كل صوب فتعذر عليه الأمر باملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ولم يدر ما حتم في القدر » . وقد أدى ذلك إلى فرض حصار طويل على ثغر عكا امتد سبعة وثلاثين شهرا ، وانتهى بسقوط المدينة الباسلة في أيدي الفرنج ، واستشهاد جميع المرابطين فيها بعد صمود رائع وملحمة تاريخية تمثلت فيها البطولات الخارقة . وأروع ما في هذه الملحمة ثبات المحاصرين المسلمين من جهة واستمرار المحاولات التي بذلتها القوات الإسلامية في الشام ومصر لفك الحصار عن المدينة من البر والبحر ، فيما كان المرابطون في الداخل يسرعون كلما سقطت ثلثة من السور يسدون بها بصدورهم ويقاثلون دونها بنحورهم . . . ويروي ابن كثير أن الفرنج الذين كانوا يحاصرون عكا من جهة البر « حفروا حول مخيمهم خندقا من البحر محدقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا له أبوابا

يخرجون منها اذا ارادوا » وما اشبه هذه الخطة بخط بارليف والساتر الترابي الذي اقامه الصهاينة المعتدون على الضفة الشرقية لقناة السويس والذي حطمته القوات المصرية الباسلة في حرب رمضان المجيدة . ولم يكتف الفرنج بذلك بل عملوا ثلاثة أبراج من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل لئلا يؤثر فيها النفاذ. ويتسع الواحد من هذه الابراج الى خمسمائة مقاتل وفوق كل منها منجنيق كبير، وكانت اعلى من ابراج عكا وسورها مما جعل المدينة تحت قصف مباشر من منجنيقات العدو .

المسلمون يطورون قاذفات اللهب : وهنا نترك ابن كثير ليصف لنا كيف تخلص المسلمون من هذه الابراج فيقول « فلما رأى المسلمون ذلك اهتمهم امرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين ان يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فاعمل السلطان فكره في احراقها واحضر النفاطين ووعدهم بالاموال الجزيلة ان هم احرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين والتزم باحراقها . فاخذ النفط الابيض وخلطه بادوية يعرفها وغلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تتأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق ، فاحترقت البرجة الثلاثة حتى صارت نارا باذن الله ، لها السنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها . فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون من الاعداء ، وكان يوما على الكافرين عسيرا ، يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وخمسمائة . وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة اشهر فاحترقت في يوم واحد (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) الفرقان/ ٢٣ . ثم امر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنوية واموال كثيرة فامتنع ان يقبل شيئا من ذلك وقال ، انها عملت ذلك ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده سبحانه فلا اريد منكم جزاء ولا شكورا » واذا كان هذا الموقف المشرف لرجل من غمار المسلمين يستحق منا التقدير والاكبار فانه يستحق كذلك وقفة تأمل ونظر ندرك بها كم يستطيع العقل الاسلامي ان يقدم ويعطي من الانجازات العلمية التطبيقية لو توفر له التشجيع والحافز الدائم .

وتتوالى صور البطولة والفداء في اثناء هذا الحصار الى ان اشتد الامر على المسلمين المرابطين داخل المدينة ، فعزم صلاح الدين على شن هجوم اقتحامي لانقاذ المسلمين المحصورين ، الا ان قادة الجيش لم يوافقوه على ذلك خوفا من المخاطرة بعسكر المسلمين ، وازاء ذلك عرض صلاح الدين على ملوك الفرنج الامان للمسلمين المحاصرين مقابل اطلاق سراح عددهم من الاسرى الذين يحتفظ بهم ، فابوا الا ان يطلق لهم كل اسير تحت يده ويسلم لهم جميع البلاد الساحلية التي اخذت منهم بالاضافة الى بيت المقدس . وقد رفض صلاح الدين هذه الشروط المهينة كما رفضها باباء وشمم الأبطال المحاصرون وطالبوا السلطان بالتمسك بهذا الموقف في كتاب بعثوا به اليه وقالوا فيه : « يا مولانا ، لا تخضع لهؤلاء الملاعين الذين ابوا عليك الاجابة الى ما دعوتهم فيها ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى

نقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان » . ولاقى أولئك المرابطون الصابرون وجه ربهم في السابع من جمادي الآخرة سنة ٥٨٧ هـ ، حين أحضر الفرنج ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفوهم بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلواهم عن آخرهم في صعيد واحد رحمهم الله وأكرم مثواهم .

وقد تأثر صلاح الدين كثيرا لهذه المجزرة الوحشية « ولحقه من الهم بسببها مالا يعلمه الا الله » كما يقول ابن كثير ، الا انه مع ذلك ظل رابط الجأش راسخ الايمان وحال بقواته دون توغل جيوش الفرنج الى الداخل . وأظهر بطولة نادرة في دفاعه عن الثغور الساحلية في عسقلان ويافا ، الى أن عقد مع الفرنج صلح الرملة المعروف الذي احتفظ المسلمون فيه بالقدس والمدن الداخلية في بلاد الشام في حين بقيت المدن الساحلية فترة أخرى في أيدي الفرنج الى أن طهرها منهم سلاطين مصر والشام ، وتمكن الأشرف خليل بن قلاوون من استعادة آخر معقل لهم في عكا عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) .

ولعل في هذه الصورة المشرقة من جهاد المسلمين المتصل في بلاد الشام ما يشحذ الهمم ويقوي الأمل في حتمية اندحار الغزوة الصليبية الاستعمارية الشرسة التي تتعرض لها اليوم تلك المنطقة الهامة من ديار العرب والاسلام .

أرجى حديث

روى الامام احمد رضي الله عنه قال : حدثنا ابن ابي عدى ، عن حميد ، عن أنس قال : كان يعجبنا أن يجيء الرجل من البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء اعرابي فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟ . وأقيمت الصلاة ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من صلاته قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » قال : أنا يا رسول الله ، قال : « وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام ، الا اني احب الله ورسوله ! قال صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من احب » قال أنس : فما رايت المسلمين فرحوا بعد الاسلام بشيء ، ما فرحوا به !!

مَكَانَةُ الْعَقْلِ فِي صَنْعِ الْحَضَارَةِ

لِلإِسْنَادِ مُحَمَّدِ رَجَاءِ حَتْفِي عَبْدِ الْمُنْجَلِي

إن العقل البشري هو أعظم شيء بعد الله تبارك وتعالى وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد جعل الإسلام المنزلة العليا في حياة المجتمع الإنساني للعقل والفكر ، وجعلها الدعامة التي تقوم عليها كرامة الإنسان وعقيدته الدينية ، إذ لا تقوم العقيدة ولا تكون إلا عن اقتناع ، ولا يتأتى الاقتناع إلا عن طريق العقل والفكر ، وفهم الإسلام يعتمد على العقل والفكر ، لأن معجزته هي القرآن الكريم ، وهو معجزة خالدة حافظة بالمعرفة والعلم ، ولا نهاية لأسرارها وعجائبها ، والقرآن الكريم نفسه يدعو إلى استخدام العقل والبحث والنظر .

وقد دعا القرآن الكريم إلى تعظيم العقل والتنبية إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، بينما تشير كتب الأديان الأخرى إلى العقل بمنتهى التحفظ ، ويشير القرآن الكريم إلى العقل بمعانيه المختلفة مستخدماً في ذلك الإلفاظ التي تشير إليه أو تدل عليه من قريب أو من بعيد ، ولم تعرف الدنيا ديناً يعتز بالعقل ، ويعتمد عليه في ترسيخ العقيدة كما عرفت ذلك للإسلام ، كما لم تعرف كتاباً يطلق سراح العقل ، ويغالي بقيمته وكرامته ، كما عرفت ذلك للقرآن الكريم ، ففي هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، عدد هائل من الآيات التي تخاطب العقل ، وتستحثه ليجوب آفاق هذا الكون ، باحثاً عن مظاهر قدرة الله التي تبدو واضحة لقوم يعقلون ، ولقوم يتدبرون ، ولأولى النهي . وأولى الألباب .

وقال أهل العلم والمعرفة : العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل مضي الدماغ وجعل نوره في القلب . يدرك به المعلومات بالوسائل والمحسوسات

قال الله تبارك وتعالى :
 "وهو الذي يهيئ ويميت وله اختلاف
 الليل والنهار أفلا تعقلون" ٨٠/ آل عمران
 "قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون"
 ١١٨ آل عمران

بالمشاهدة .

والعقل منحة من الله . بها يعرف الإنسان أسرار الكون الذي يعيش فيه .
 ولكن الناس فيه يتفاوتون تفاوت الأزهار في المروج .
 واختلف الحكماء في ماهيته ، فقال بعضهم : هو نور وضعه الله طبيعاً
 وغريزة في القلب ، كالنور في العين . وهو يزيد وينقص ، ويذهب ويعود :
 وكما يدرك بالبصر شواهد الأمور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور .
 وعمى القلوب كعمى البصر ، قال الله تعالى : (فَأَنبَاها لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ
 تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج/٤٦ .
 وقيل : محل العقل الدماغ . وهو قول الإمام أبي حنيفة النعمان — رحمه
 الله — ، وذهب جماعة إلى أنه في القلب . واتفق معهم في هذا الرأي الإمام
 الشافعي — رحمه الله — ، مستدلين بقول الله تبارك وتعالى : (فَتَكُونُ لَهُمْ
 قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) الحج/٤٦ . وقوله عز وجل : (إِنْ فِي ذَلِكَ لَفَكْرٌ لِّمَن كَانَ لَهُ
 قَلْبٌ) ، أي عقل . ق/٣٧ .

والتشريع الإسلامي قائم على العقل الذي يستنبط الأحكام من أصول
 الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد قال صلى الله عليه
 وسلم لمعاذ حين بعثه قاضياً إلى اليمن قال « بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب
 الله : قال : فإن لم نجد ؟ قال : بسنة رسول الله ؟ قال : فإن لم نجد ؟
 قال : اجتهد رأيي لا آلو — أي لا أقصر — فضرب رسول الله في صدره —
 استحساناً لما قال — وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله
 ورسوله » وقد استحسّن الرسول الكريم قول معاذ لأنه أدرك روح التشريع
 الإسلامي وجعل من اجتهاد العقل أساساً للحكم : وقاعدة للقضاء . ما دام
 لم يجد نصاً من كتاب أو سنة ..

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالعقل الأمور الآتية :

أولاً : أن الله تبارك وتعالى أمر الذين لا يعلمون بالتعلم بقوله عز وجل :

(فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) النحل/٤٣ ، وأمر العلماء بنشر العلم ، ولعن الذين يكتُمونه ويبخلون به على الناس بقوله جل شأنه : (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة/١٥٩ فالعقل من غير تعلم وتعليم واستعداد للمعرفة لا جدوى له ولا فائدة منه .

ثانيا : وقد أمر الاسلام أيضا بالحفاظة على العقل ، وأوجب علينا تنميته بالتفكير الصحيح ، وصقله بالتوجيه السليم ، حتى تتكون له قوة التمييز بين الحق والباطل ، وقوة التفريق بين الخير والشر ، كما أوجب علينا حمايته من كل ما يدخل عليه خلا في سيره أو اضطرابا في عمله ، ولذلك حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر وتعاطي المخدرات وما الى غير ذلك ، وحرمت تعلم الاشياء الضارة التي تفسد العقول والنفوس ، كالكتب والصور التي تكون حربا على الاخلاق وتؤدي الى الانحلال ، وتشعل نار الفتنة ، وتضيع الحياة في اللهو والعبث ، وقد توعد المولى تبارك وتعالى الذين يشترون لهو الحديث ليضلوا الناس بغير علم ، ويتخذون الحياة هزوا ولعبا فقال عز وجل : (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) لقمان/٦ .

ثالثا : لقد حفظ الاسلام كرامة العقل ، ومنحه حرية البحث الديني ، ومنع اجباره على اعتناق دين معين أو الالتزام برأي خاص ، وفتح باب العلم والمعرفة أمامه بما خلق من كائنات ، وما أنزل على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من كتب ، واهتم بالعقل تكويننا وحفظا ، لأن العقل من أجل نعم الله عز وجل على الانسان ، اذ بهيمتهدي الى معرفة خالقه ، ويتأمل في أسرار الكون والحياة ، ويؤدي الرسالة التي استخلفه الله عز وجل في الأرض من أجلها ، وبه يتلقى المعارف والآداب من الأنبياء والعلماء ، ويمرر بدايته والحكمة من وجوده ، والغاية التي يسير اليها ، وما يجلب للناس الضرر وما يعود عليهم بالمنفعة ، ولذلك كان الدين والعقل السليم متفقين دائما وسائرين في اتجاه واحد : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم/٣٠ .

وإذا نظرنا الى أي جانب من جوانب الشريعة الاسلامية وجدناه يتفق مع العقل ، فلم يأمر الاسلام بشيء ينكره العقل ، ولم ينه عن شيء يحبذه العقل أو حتى يقبله .

وقد دعا الاسلام الى كل ما هو طيب ونهى عن كل ما هو خبيث ، دعا الى المعروف والبر والهدى والرشاد ، ونهى عن المنكر والفجور والفسى والضلal ، وهذا هو ما يقول به العقل السليم ، ولا يرفضه الا من ضلت عقولهم وعميت بصائرهم .

ووجه الاسلام العقل الى مناقشة القضايا العلمية والمنطقية ، وبحثها في جو من الحرية التامة والموازنة الصحيحة ، لاستنباط النتائج النهائية التي يعتبر الانسان مسئولا عنها . لانه لم يجبر على شيء منها ، وقد أنزل المولى سبحانه وتعالى الكتب . وأرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام . وصرف الآيات ، وأقام الأدلة والبراهين ، وحث العقل على التأمل في الوجود بدقة المتخصص الذي

يريد الوصول الى الحقائق ، واستنباط النتائج والمقدمات ، وجعل ينباع العلم التي تمد العقل بالمعرفة في تناول الانسان ، ولا يرضى الاسلام لابنائها ان يعيشوا على هامش الحياة ، وينظروا اليها نظرة سطحية عابرة ، ويتخذوها مجالا للطعام والشراب واللهو والعبث ولا شيء خلاف ذلك ، فهم اذا اتجهوا هذا الاتجاه فقد الفوا عقولهم وافكارهم ، واصبحوا اشبه بالانعام ، وصاروا كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم : **(ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون)** الاعراف/١٧٩ .

والاسلام يحثنا على العلم ، ويبين لنا ان صاحبه يقترب ذكره بذكر الله عز وجل وملائكته ، يقول جل شأنه : **(شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم)** آل عمران/١٨ . كما يبين لنا ان العالم لا يتساوى مع الجاهل فيقول : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/٩ ، وصرح بان بين المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)** ، المجادلة/١١ .

يقول البيضاوي : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ، وايوائهم في غرف الجنان في الآخرة)** . وقال في قوله عز وجل : **(والذين اوتوا العلم درجات)** ، ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بها جمعوا من العلم والعمل ، فان العلم مع علو درجاته يقتضي العمل المقرون به مزيد الرفعة ، ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره ، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)** . - رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ويعني الاسلام بتعليم القراءة والكتابة لتوسيع نطاق العلم والمعرفة ، وتدبر المعاني والحكم التي ينزل بها وحى السماء ، قال جل شأنه : **(اقرا باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** الملق/١:٥ ، فهذه الآيات الكريمة شاملة لمعان عديدة في كلمات قليلة ، فقد ذكرت القراءة ورمزت للكتابة بذكر القلم ، واثبتت ان للوجود خالقا وهو الله عز وجل ، وأشارت الى قضية علمية وهي ان الانسان قد خلق من علق ، كما دلت على ان الانسان لا يزال يبحث ويخترع ويكتشف ، وأنه سيظهر الجديد من العلوم على يديه ما دامت هذه الحياة قائمة . والاسلام وهو يدعو الى التدبر واعمال الفكر يتوجه بالخطاب الى العقل البشري ، وهو يسوق الأدلة ويوضح الفائدة والحكمة في كل ما يأمر به ، والأضرار والأخطار فيما ينهى عنه ، ليكون سلوك الانسان في حياته عن حرية واقتناع ، وعلى ضوء من المعرفة حتى لا يصبح أشبه بآلة صماء .

وليس في القرآن الكريم أسرار أو رموز يكون حلها أو كشف معانيها حكرا على شخص معين أو طائفة دون غيرها ، فهو يمتاز بالوضوح والصراحة ، لان الغموض يجعل فهم الدين عسيرا على الأفراد ، وقد جاء الدين لتثقيفهم وتهذيبهم ، كما انه في هذه الحالة يمكن رجال الدين من الاستئثار بمعرفة

الرموز وجعل ذلك طريقا للاستعلاء ، والتحكم في نصوص الكتب السماوية وهذا ما لا يريده الله عز وجل للأمة الإسلامية ، ولذلك لا نجد في القرآن الكريم غموضا ولا الغازا ، فهو واضح مبسّر للفهم والتذكر والعمل ، وقد قال الله عز وجل في هذا الشأن : **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)** .
نمبر / ١٧ .

والأمثلة على يسر القرآن الكريم ووضوحه كثيرة ، ففيمما يتعلق بوجود الله خالق الكون أتى القرآن الكريم بعدة براهين على ذلك ، وكلها براهين عقلية ، يكفي أن نذكر منها قوله تبارك وتعالى : **(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون)** (الطور / ٣٥ و ٣٦ ، فالعقل يفكر فيدرك أنه لم يوجد بطريق الصدفة من غير اله خلقه ، كما أنه لم يوجد نفسه ، والبشر هم أرقى الكائنات ، ومع ذلك لم يوجدوا شيئا منها ، فلا بد إذن من وجود اله خالق للعالم خلق الوجود ونسقه على هذا النظام البديع .
وفي مجال التوحيد ونفى تعدد الآلهة بين أن وجود أكثر من اله واحد يؤدي الى التعدد في نظام المخلوقات والتفاوت ، يقول عز وجل : **(ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)** (الملك / ٣ ، وتعدد الآلهة ينتج عنه تعدد مراكز النفوذ وتنازع الآلهة على النفوذ ، وهذا ما نفاه الله جل شأنه بقوله : **(قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لايتفوا إلى ذي العرش سبيلا)** (الاسراء / ٤٢ ، و : **(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون)** (المؤمنون / ٩١ ، ويبين القرآن الكريم أن الآلهة المزعومة التي يعبدونها المشركون لم تشهد خلق السموات والأرض ولا خلق نفسها : **(ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم)** (الكهف / ٥١ ، ولن تستطيع هذه الآلهة أن تفعل شيئا ولا أن تخلق شيئا ولو كان المخلوق ذبابة : **(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** (الحج / ٧٣ .

ويبين أيضا أن الذين يدعون لها من دون الله أشبه بالمنكوبات تبني لها بيتا ، وأضعف البيوت هو بيت المنكوبات : **(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل المنكوبات اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت المنكوبات لو كانوا يعلمون)** (المنكوبات / ٤١ .

ولما ادعى المشركون أن الله جل شأنه اتخذ ولدا ، بين تبارك وتعالى فساد هذا الزعم ، واستحالة أن يتخذ المولى عز وجل ولدا ، لأن الولد يحتاج اليه أبوه لمساعدته ومعاونته والخلافة عنه بعد موته ، والله عز وجل في غنى عن ذلك ، لأنه هو الحي الأزلي الأبدى ، مالك الملك وهو على كل شيء قدير : **(قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون)** (يونس / ٦٨ .

ولو كان لله عز وجل ولد لكان بالنسبة له أكثر من الشريك ، ولكان له نصيب في الخلق والأمر ، لأن الولد سر أبيه ، وإن سيدنا عيسى عليه السلام الذي زعم المسيحيون أنه ابن الله كان أول ما تكلم به أن قال : **(إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة**

ما دمت حيا (مريم/ ٣٠ و ٣١ ، أما كونه يحيي الموتى فقد كان باذن الله عز وجل ، وكان ذلك احدى معجزاته ، وقد احيا سيدنا موسى عليه السلام قتيلا بضربه بجزء من بقرة خاصة فعادت اليه الحياة وارشد عن قاتله ، ومع ذلك لم يجعله احد الها او ابن اله ، ولم يزعم احد هذا الزعم حينما القى عصاه فانقلب حية تسمى ، وكذلك عندما دعا سيدنا ابراهيم عليه السلام الطير المقطعة الاوصال وقامت وطارت لم يعتقد احد انه اله او ابن اله .

واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام قد خلق من غير زرع بشري فقد خلق آدم وحواء ايضا من غير زرع بشري ، ولم ينسب احد اليهما الالهية ، والقول الذي يوضح الحقيقة في هذا الشأن هو قول المولى تبارك وتعالى : **(إِنْ مَثَلْ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** آل عمران/ ٥٩ اي انها وجدا بكلمة الله عز وجل وقوله : **(كُنْ)** ، من غير زرع بشري ، وقد قال سبحانه وتعالى في شأن السيدة مريم عليها السلام : **(فَتَمَخَّنَا فِيهَا مِنْ رَوْحِنَا)** التحريم/ ١٢ ، والنفخ يدل على الحياة والحس والحركة ، وقد عبر الله عز وجل به في قصة خلق آدم عليه السلام بقوله للملائكة : **(فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رَوْحِي فَقُمُوا لَهُ سَاجِدِينَ)** الحجر/ ٢٩ .

وتوجد قصة بانجيل (متى) يحسن أن نناقشها لبين وجه الحق فيها ، لأن عبارتها قد تدل على أن سيدنا عيسى عليه السلام نبي فتكون قابلة للمناقشة ، وقد يفهم منها ادعاء أنه الله أو ابن الله فتكون كاذوبة .

تقول هذه القصة ان سيدنا عيسى عليه السلام صام أربعين يوما لبلياليها وجاع ، فجاءه المجرب وهو ابليس ، ودار بينهما حوار جاء فيه : **« ثم أخذه ابليس الى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : « أعطيك هذا جميعا ان سجدت لي » ، قال يسوع : « أغرب عني أيها الشيطان فإنه مكتوب : للرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد » .**

ان الله عز وجل يختبر عباده بتسليط الشيطان عليهم للفتنة ، وقد عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الرسالات ، ويتعرض لهم الشيطان في غيرها ، ومن الامثلة على ذلك قول سيدنا موسى عليه السلام بعد ان قتل المصري : **(هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين)** القصص/ ١٥ ، وقول سيدنا يوسف عليه السلام : **(نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)** يوسف/ ١٠٠ ، ولما ذهب سيدنا ابراهيم عليه السلام ليدبح ابنه اسماعيل عليه السلام تنفيذا لأمر الله عز وجل الذي رآه في منامه تعرض له ابليس وقال له : **« أن هذه الرؤيا مني وليست من الله ولا داعي لذبح ولدك . فرماه سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحصى ثلاث مرات ، وهذا هو أصل رمي الجمرات بـ « منى » ،**

وقد أمر الله عز وجل سيدنا ونبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليه بأن يستمذ به من الشيطان ، فقال جل شأنه : **(وَقُلْ رَبِّ اعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ . واعوذ بك رب أن يحضرون)** المؤمنون/ ٩٧ و ٩٨ ، فمن الجائز ومن المعقول أن يتعرض الشيطان للأنبياء ، أما تعرضه للاله أو ابن الاله — على فرض وجوده — فليس من الجائز ولا من المعقول .

لقد لعن الله عز وجل الشيطان وطرده من رحمته وجعله فتنة للناس وقال له : **(إِنْ عَادِيَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَٰوِينِ)** الحجر/ ٤٢

والذين يقولون ان عيسى اله او ابن اله كيف سولت لهم انفسهم ان يصوروا سيدنا عيسى عليه السلام قزما والشيطان عملاقا ، بحيث يأخذه الى قمة الجبل ويريه ممالك العالم ومجدها ، ويعرض عليه ان يملكها له مع أنه لا يملكها ، واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام الها كما يقولون فهو مالکها، وان كان ابن الله فسيملكها مستقبلا ، وكيف بعد أن يجرؤ ابليس على هذه الفعلة لا يحرقه سيدنا عيسى عليه السلام بالنار ويكتفي بأن يقول له : « اغرب عني أيها الشيطان ! » ، وكيف يقول له : « مكتوب : للرب الهك تسجد ؟ » ويعبر بكلمة « مكتوب » مع أنه هو الكاتب ان كان الها ؟ .

ثم ان هذه القصة حجة على أولئك الذين يؤلهون سيدنا عيسى عليه السلام أو يقولون بأنه ابن اله ، فعبارة : « للرب الهك تسجد وآياه وحده تعبد » تدل دلالة قاطعة وواضحة على أنه نبي فقط وليس الها أو ابن اله ، وبعد كل هذا كيف يسوغ لابليس اللعين أن يجرؤ على طلب السجود له من الله أو ابنه !؟ .

ان الذين خلطوا بين الالهية والبشرية وجعلوا بين الله عز وجل وبين خلقه نسبا وصهرا انما ييغون من وراء ذلك ان يتعاملوا على الناس ، ويدعون انهم أبناء الله وأحبائه ، وقد فند الله عز وجل زعمهم هذا في كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالى : (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبائه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يفغر أن يشاء ويعذب من يشاء ونله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير) المائدة/ ١٨ .

وما اعظم الفرق بين فهم المسيحيين للالهية وفهم المسلمين لها ، ويكفي ان المسلمين يتلون القرآن الكريم ومن بين آياته قول المولى تبارك وتعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) المائدة/ ١٧ ، و : (وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا . إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) مريم/ ٩٢، ٩٣ . بديع السموات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) الانعام/ ١٠١ . فهذه الآيات وأمثالها تنطق بتنزيه الله عز وجل عن الشريك وعن الولد ، وعن كل ما لا يليق بكمال الالهية ، وتدلل على أن جميع المخلوقات خاضعة له من غير استثناء .

وفي مسألة البعث يوضح القرآن الكريم أن الذي يقدر على البدء يقدر على الاعادة من باب أولى ، وأن هناك دليلا ماديا على أماكن أحياء آلوتى ، وهو أن المطر ينزل على الأرض الميتة فتحيا وترهبو بالنبات والأشجار والثمار والأزهار ، ويبين أنه اذا لم تكن هناك حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تجزى فيها كل نفس بما كسبت لكانت الدنيا مخلوقة عبثا بدون هدف ، وتعالى الله جل شأنه عن ذلك علوا كبيرا ، وفي هذه الحالة نستطيع أن نشبه الدنيا بسنة دراسية تنتهي ولا يعقد في نهايتها امتحان يفرق بين المجتهد والكسول ، وهذا أمر لا يستسيغه المنطق السليم ولا تتقبله العقول ، يقول عز وجل : (قل كونوا خجارة أو حديدًا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعبدنا

قل الذي فطركم اول مرة فسينفضون إليك رجوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الاسراء/٥٠ ، ٥١ .

ان الواقع يشهد بأنه من المحتم وجود دار أخرى بعد هذه الدار التي نحيا فيها ، للحساب والجزاء ، حيث لا تضيق الحقوق ، ولا يفلت أي مذنب من العقاب يوم القيامة : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزلة/٧ ، ٨ .**

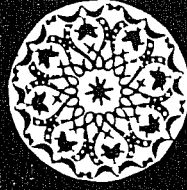
وفي مجال العبادات التي شرعها لنا المولى تبارك وتعالى قد بين لنا الحكمة منها ، والهدف الذي شرعت من أجله ، فهي تصلنا بخالقنا وتسبو بأرواحنا ، فالصلاة رباط دائم يصل بين العبد وربّه ، ووسيلة من وسائل الاستعانة على الشدائد ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتجعل الانسان هادئ النفس مطمئن القلب ، والزكاة تطهير للقلوب ونماء للمال ، وعطف على الفقراء والمساكين ، والصوم تعمود على التقوى ، وخشية الله عز وجل ، لأن من يترك المباح خوفاً من الله فانه أجدر أن يترك المحرم ، والحج لشهود المنافع ولشكر الله عز وجل على ما أنعم به من بهيمة الانعام ، وما يعود علينا منها من منافع .

أما مشكلات المجتمع فقد جاء القرآن الكريم لها بعلاج ناجع ، ونظام محكم تضمنته آيات الزواج والطلاق ، والميراث وشئون المال ، والحدود والقصاص ، وعلاقة الأفراد والأمم بعضهم ببعض ، وآياته في ذلك كثيرة .
وأما الآداب السامية والأخلاق الفاضلة التي دعا اليها الاسلام ، فقد أوردتها القرآن الكريم في كثير من آياته ، وهناك بعض آيات القرآن الكريم التي تجمع بين الإيمان والعبادات والفضائل ، كالعشر آيات الموجودة في أول سورة « المؤمنون » ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هذه الآيات : **« أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة »** .

ان الاسلام اعتبر العقل من المصالح الضرورية التي لا يستقيم عمران الكون وازدهاره ورفقه إلا بها ، فكان حفظ العقل وصيانته ثالث المقاصد الضرورية التي عناها الشارع بعد حفظ الدين والنفس ، وهو يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم ، ونهاهم عن تحكيم الهوى أو العصبية في الكشف عن الحقيقة ، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه بما يكون فيه تحقيق مصلحة الأمة الاسلامية ، ورفع الحرج عن المسلمين ، وابعاد المفسد عنهم .
وكلما خاطب الاسلام خاطب العقل ، وكلما حاكم حاكم الى العقل ، وكل نصوصه تنطق بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة ، وأن الشقاء والضلالة من لواحق الغفلة واهمال العقل ، واطفاء نور البصيرة .

والاسلام يعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في كل أحكامه وجميع توجيهاته ، ويفتح أمامه آفاقاً بعيدة للتطلع والاستطلاع ، ويكشف له جوانب الحياة للبحث والدرس ، ويدفعه دوماً الى التجديد وإلى الابتكار ، وأطلق له حرية البحث .

هذه هي نظرة الاسلام الى العقل البشري ، ذلك العقل الذي استطاعت الشريعة الاسلامية أن تؤاخي بينه وبين الدين ، وأن تجعل من الفطرة الانسانية فطرة سليمة مستقيمة .



نحو اقتصاد
إسلامي
متجدد

الاقتصاد الاجتماعي للزكاة

فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية :

تتضح فلسفة الزكاة من الناحية الاجتماعية من تعريفها : فهي حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص . فهي عبادة من ناحية وواجب اجتماعي من ناحية أخرى .

وللزكاة مدلولان : المدلول الأول — أنها تركز الروح وتطهرها ، فهي طهارة للضمير والذمة بأداء الحق

تناولت في المقالات السابقة فلسفة فرض الزكاة وآثارها الاقتصادية ، وقد شمل الحديث في تلك المقالات الموضوعات التالية :

أولاً : الزكاة والاستثمار
ثانياً : الزكاة وإعادة توزيع الدخل والثروة
ثالثاً : الزكاة والتشجيع على العمل

وأتناول في هذا المقال فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية وآثارها في التقريب بين الطبقات .

المفروض ، وطهارة للنفس من فطرة الشح وغريزة حب المال . فالمال عزيز والملك حبيب فحين تجود به النفس للآخرين أنها تطهر وتشرق وتسمو .
والملل الثاني : أنها تركى المال وتنميه وتطهره بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالا . يقال : زكا الزرع إذا كثر ريعه ، وزكت النفقة إذا بورك فيها .

وتظهر فلسفة الزكاة إذا نظرنا إليها من زاويتين : الزاوية الأولى زاوية الأخذ من الأغنياء ، والزاوية الثانية الاعطاء للفقراء والمساكين .
فالأخذ من الأغنياء يعودهم على التخلص من شح النفس والبخل ، ويعودهم على الجود والبذل والعطاء لطائفة محرومة عاجزة عن الكسب ، وذلك يشعرهم بأن لهم أخوة في الدين والوطن يجب أن يقوموا بواجبهم المالى نحوهم وبالتعاطف معهم . وأما من زاوية الاعطاء للفقراء فأنها تزيل من نفوسهم الحقد والحسد ضد الأغنياء ، وبذلك يامن الأغنياء كثيرا من شرور الفقراء ، ويكون جو المجتمع جو مودة وأمن وإخاء .

ولو علمنا أن بعض الأئمة ذهب الى أن الزكاة تجب عن المال وأن أخراجها من غير النصاب رخصة أى أنه استثناء . والقاعدة هى أخراجها من نفس المال . لو تدبرنا ذلك لأدركنا حكمة سامية من اشتراط اعطاء الفقى الزكاة من المال الذى شاهدته عيناه ، فلو أن غنيا لسه بستان وتطلعت عينا الفقى الى

ثمراته ، فهل يجزى عن الأخذ من تلك الثمرات ، أن يدفع الفقى لهذا الفقى قيمة تلك الثمرات ؟ لا شك أن ذلك لا يكفى لأن نفس الفقى تنوق الى الأكل من ذلك الثمر ، فلو لم يأكل منه ، وبفرض أنه أخذ حقه فيه نقدا ، فإنه قد تسول له نفسه السطو على هذا البستان . ولكن اعطاه من نفس الثمر بمنعه من ذلك في غالب الأحوال . ويقاس على ذلك باقى أنواع أموال الزكاة مثل المحاصيل الزراعية والأغنام . الخ .
وإذا علمنا كذلك أن من أحكام الزكاة وجوب أخراجها فوراً بمجرد حلول وقت أدائها مخافة التسويف وعدم التمكن من الأداء ومسئولية المكلف أمام الله سبحانه وتعالى .
أدائها إذا كان لذلك موصفا كاحتياج الفقراء ، كما أنه يجوز أيضا تأخير أدائها لضرورة . فإن ذلك يجعل المجتمع متضامنا اغنياؤه مع فقرائه وتسود روح المحبة بين أفرادهم . وثم ناحية أخرى من نواحي فلسفة فرض الزكاة من الناحية الاجتماعية ، فقد أحاط الإسلام بذل الصدقة بسياج من التكريم هو مسياج السرية ، صيانة للمحتاج من ابتذال شخصيته ، وامتهان إنسانيته ، ورغبة في الإبقاء على عزة نفسه ، وكذلك صيانة للمعطى من الرياء والتظاهر . هذا إذا كانت الزكاة بين الطرفين : الفقى والفقى ، أما أن أدبت لبيت المال ليتولى انفاقها فإن المعطى لا يعرف المعطى اليه وتتخلص نفوسهما من

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل » رواه مسلم .

ويذكر الرسول حديثاً يبين مسئولية المجتمع عن الفقراء وأن الأغنياء إذا أمسكوا عن إخراج الزكاة ، نزع الله البركة من أموالهم وأصابها الخسران والتلف . يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » (متفق عليه) ويقول : « أيها أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله » ، وهذه الأحاديث وغيرها تضع أسس التكافل الاجتماعي الذي تعتبر الزكاة إحدى دعائمه الرئيسية .

واجتزى تعريفاً للتكافل الاجتماعي من أقوال أستاذنا فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة إذ يقول : « فهو في معناه — أي التكافل الاجتماعي — اللفظي أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير ، وأن تكون كل القوى المحافظة على مصالح الآحاد ، ودفع الأضرار ، ثم في المحافظة على رفع الأضرار عن البناء الاجتماعي ، وإقامته على أسس سليمة » .

ويظهر من ذلك أن الإسلام يكره أن تكون فوارق الطبقات في الأمة بحيث تعيش فيها جماعة في مستوى الترف ، وتعيش جماعة أخرى في مستوى الشظف بل قد تتجاوزها إلى

الرياء أو المهانة .
وناحية أخرى لها وجاهاتها وسموها ، ذلك أن القرآن الكريم سلك سبيلاً رائعاً من شأنه أن يزيد في تكريم الإنسان في حالة فقره وعوزة ، فقد علمنا سبحانه أنه هو الذي يأخذ الصدقات ، وأبعد عن الفقير صورة اليد السفلى ، كما أنه صور الإنفاق في سبيل الله على أنه قرض حسن يقرضه الغني لله تعالى ، وبذلك نقلت هذه الصورة عملية الزكاة والصدقة من تعامل بين الغني والفقير إلى تعامل الغني مع الله سبحانه وتعالى ، فأى سمو فوق هذا ؟ قال تعالى : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ٥٥) سورة البقرة ٢٤٥ . وقال تعالى : (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم) سورة التوبة ١٠٤ .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة ، نبحث آثارها من الناحية الاجتماعية على الوجه التالي :

أولاً : الزكاة والتقريب بسين الطبقات .

خير ما أبدأ به الكتابة في هذا الموضوع هو حديث الرسول عليه السلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » رواه البخاري . وقولنه عليه السلام : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخاري ، وكذلك ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : « بينما نحن في سفر ، إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً

الطبقات لتنجو من الشرور وذلك بتحديد أوعيتها وتحديد مصارفها لضمان انفاقها عن طريق الدولة انفاقا عادلا . فخصص المشرع سهما منها للفقراء ، وآخر للمساكين ، وثالثا للعاملين عليها ، ورابعا للمؤلفة قلوبهم، وسادسا للفرامين الذين استغرق الدين ثرواتهم ، وجعل السهم السابع في سبيل الله وهو مصرف عام تحدده الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويتجه لتحقيق مصلحة الجماعة ، والسهم الثامن يصرف في مساعدة أبناء السبيل وهم المنقطعون عن أموالهم كحال اللاجئين من أبناء فلسطين الآن . وهذه الأبواب تستغرق أبواب الضمان الاجتماعي وتتعداها إلى أبواب أخرى .

وإذا تفحصنا أبواب انفاق الزكاة نجد أنه خصص منها سهمان مسن ثمانية أسهم للفقراء والمساكين ، ولا يعنى هذا انهما يستحقان ربع حصيلة الزكاة ، فان ذلك متروك للظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذى تجبى منه الزكاة وتنفق فيه . وقد اختلف الفقهاء في المقصود بالفقراء والمساكين ، فذكر البعض

أن الفقير هو من لا يملك نصاب الزكاة فتحل له المسألة ، والمساكين هو الذى لا يملك شيئا أصلا ، وذكر آخرون أن الفقير هو الذى ليس له مال، ولا قدرة على الكسب ، والمساكين هو

الذى لا يفى دخله بخرجه . وتقال البعض ان الفقير هو المحتاج المتعفف الذى لا يسأل ، اما المسكين فهو السائل . وبعضهم قال ان الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب .

الحرمان والجوع والعري . يكره الاسلام هذه الفوارق لما وراءها من احتقاد واضغان تحطم أركان المجتمع وكيانه ، ولما فيها من أثره وجشع وقسوة تفسد النفس والضمير ، ولما فيها من اضطراب المحتاجين اما الى السرقة والفصص ، واما الى الذل وبيع الشرف والكرامة ، وكلها منحدرات يتجافى الاسلام بالجماعة عنها .

فالزكاة تعود الانسان الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين ، وتغرس الجود والمروءة في النفوس ، وتنقيها من رذائل البخل والشح ، وانها لتنفس الكرب وتدخل على الفقير السرور ، وتحفظ المال من الشرور ، وهى الدواء النافع من غلظة القلب ، والبلسم الشافي من قسوة الأغنياء على اخوانهم الضعفاء، والحافز على الشفقة بالمحتاجين والمعوزين . وقد أوضح لنا الرسول الكريم أن الزكاة لا تنقص المال بل تبارك فيه ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب ، فان الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه ، كما يربى أحدكم فله حتى تكون مثل الجبل » (متفق عليه) ، والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المهر .

لهذه المعانى جميعا شرع الاسلام الزكاة ، وجعلها فريضة في المال ، وحقا لمستحقها ، لا تفضلا من مخرجها ، وحدد لها نصابا في المال يجعل الواجدين جميعا يشتركون في ادائها ، وهو ما عبرنا عنه سابقا بشمولها لجميع الاموال النامية تقريبا ، وبذلك تعمل الزكاة على حفظ التوازن بين

فيري أن يعطى الفقير أو المسكين ما يكفى نفقته وعياله لمدة سنة حيث أن السنة إذا تكررت تكررت أسباب الدخل . إذا رجعنا إلى تلك الأقوال نجد أن المقصود من إعطاء الزكاة ليس الإطعام فقط ، ولكن لتمكين الفقير أو المسكين من رأس مال يستثمره وينميهِ لكي يخرج من دائرة الموز والحرمان إلى دائرة الغنى . ولنا في الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الأسوة الحسنة في ذلك فقد كان يحث الفقراء على أن يشتروا غنما بنصيبهم من الزكاة ليكون رأس مال لهم ينموه . كل هذا بلا ريب يعطينا صورة عن أثر الزكاة في التقريب بين الطبقات ومنع التصارع البغيض بينها .

وأخيراً فان نظرنا إلى الراى القائل بأن الفقير هو المحتاج المتعفف وأن المسكين هو السائل ، نجد أن هذه التفرقة تؤدي إلى معنى سام ، يجب على متولى أمر الصدقات وتوزيعها أن يراعيه ، ذلك أن الفقير هو الذى لا يعلن حاجته ولا يطلب الصدقة لا من الدولة ولا من غيرها . والمسكين هو الذى يطلبها ، فيجب إذاً على موزع الصدقات أن يعطى من يطلبها إذا ثبتت حاجته ، ويجب عليه هو أيضاً أن يبحث عن المتعففين من الفقراء الذين لا يسألون أحداً من الناس ، كما كان يبحث عنهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . ولا شك أن شعور طائفة الفقراء بمسئولية الدولة نحوهم من حيث قيامها بالبحث عنهم وإعطائهم نصيبهم من الزكاة ليشبع جوارحهم من المودة والثواب في المجتمع الإسلامى قلما نجده في المجتمعات الأخرى .

ويهمنا في هذا الصدد الإشارة إلى أن هذين الصنفين (الفقراء والمساكين) لا يملكان من عوامل الإنتاج غير العمل ويتقاضون عليه الأجر . أما الأغنياء فانهم قد يملكون كل عوامل الإنتاج التقليدية الأربعة من عمل ورأس مال وطبيعة (أرض وبناء) وتنظيم ، ويتقاضون عنها عوائدها وهى الأجر والفائدة والريع والريح . وبذلك فان الأغنياء يزدادون غنى والفقراء والمساكين يزدادون فقراً ، ويظهر بذلك التفاوت في الدخول والثروات وما يترتب عليه من مساوئ تصارع الطبقات والتباغض والحسد بينها .

وإذا نظرنا إلى الراى القائل بأن المساكين هم فقراء أهل الكتاب من النصارى واليهود (رأى عبد الله بن عباس) ، وأن عمر بن الخطاب فسر المساكين بزمنى أهل الكتاب أى ذوو الأمراض المزمنة والعاهات المانعة من الكسب ، وأنه يجوز إعطاء الزكاة إلى المساكين من أهل الكتاب بهذا الشرط ، لأدركنا مدى التأثير الحسن في نفوس تلك الطائفة من المجتمع الإسلامى التى لها ما لنا وعليها ما علينا .

وإذا رجعنا إلى ما قرره الفقهاء فيما يتعلق بالقدر الذى يعطى من الزكاة للفقير والمسكين ، نجد أنهم اختلفوا فيه ، فبعضهم يرى أن يعطى قوت يوم وليلة ، وبعضهم يرى أن يعطى نصاب الزكاة ، والبعض الآخر يرى التوسع في العطاء من الزكاة فيعطى الفقير أو المسكين بقدر ما يشتري به ضيعة ليستغنى بها طول عمره ، أو يهوى بضاعة ليتجر فيها ويستغنى بها طول عمره كذلك ، والبعض يتوسط (الامام الغزالى)

تالوا في الأمثال

رمتني بدائها وانسلت

مثل يضرب لاتهامك غيرك بما نيك .. قالوا : تزوج رجل من العرب امرأة جميلة على ضرائر ، فكن يغرن منها ، ويحاولن دائما اظهارها امام زوجها بصورة غير كريمة ، ويعملن على اذائها ، ويلصقن بها عيوباً ليست فيها ، فكانت تجد من هذا التحامل عننا وضيقاً ..

ولما اكثرن عليها في هذا ، شكت الى أمها ما يصنعن معها ، فأشارت عليها أمها أن تبدأهن هي بهذه الكلمات المسيئة ، اذا ما حاولن الاساءة اليها .. وارتقبت حتى بدأت واحدة منهن في الاساءة .. فبدأتها بالكلمة ، قبل أن تسمعها منها ، فقالت ضررتها « رمتني بدائها وانسلت » ! اي الصقت بي ما بها ، وخرجت منه وكأنها سليمة بريئة ..!

وهكذا قد يلصق المرء بآخيه ما ليس فيه ، ويعيبه بعيب هو نفسه متصف به ، فكثيراً ما يحدث أن يرمي الغبي الأذكياء بالغباء .. ويتهم السارق الأبرياء ، أو يلصق المتسبب في خسارة التجارة ، جرمه بباقي الشركاء .. وقد يفر جماعة من الزحف ويجبنون عن مواجهة الأعداء ، ثم يتهمون غيرهم بالجبن ، ويلبسونهم عار الهزيمة ومن الناس من يرتكب جريمة ويجبن عن الاعتراف بجرمه أمام العدالة ، ويقذف بما فعل في وجه غيره ، لينفي التهمة عن نفسه . حينئذ يقال :

« رمتني بدائها وانسلت »

اي غيرتني بعيب هو فيها ، والصقت بي ما انا منه بريء ..

وقد روى ان طعممة بن ابيرق سرق درعاً من جاره في جراب دقيق ، فجعل الدقيق يتسرب من خرق فيها حتى انتهى بها الى دار يهودي فخبأها عنده ، فلما طالبه صاحب الدرع بدرعه وانكر ، تتبع اثرها ، فاهتدى اليها بالدقيق ووجدها في بيت اليهودي ، فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه اهل ابيرق يرجونه أن يجادل عن قريبهم خشية أن يفتضح ببراءة اليهودي فنزل قوله تعالى : (ومن يكسب خطيئة او إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) النساء/ ١١٢ .

نفث الأحاديث فمن الإسلام

لا الدعوى .
ونقد السند يعتمد في لياحه على
معرفة الرجال وأحوالهم وهو ما
تكفل به علم الجرح والتعديل .
وقد كان لهذا العلم أساطينه في
عصور خلت ، أما اليوم فإن خبراءه
انعدموا ، أو بقي منهم نفر لا يبلغون
أصابع اليد عدا .
وتراث الأوائل في هذا المجال
حقيق بالدراسة الواعية ، وهو مرآة
لجهود جليلة في غزيرة الأخبار ومحص
نقلتها ..

لم يفزع علماء المسلمين من
اعتراض يقيه أحد الباحثين في وجه
حديث من الأحاديث المروية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان هذا الاعتراض قائما على
أساس علمي محترم .
وقد وجدنا أئمة الفقه الإسلامي
الذين بنوا مذاهبيهم على الكتاب
والسنة يتوقفون في قبول بعض
الأحاديث لا لشيء إلا لأنهم ينقدون
سندها أو ممتنها نقدا مؤسسا على
العمق لا التعمت ، والدراسة

النفاق رذيلة أساسها ضعف الشخصية والتلون مع الناس وعدم الارتباط بالقيم الثابتة أما إدارة السفهاء ففضيلة أساسها الضن بالكرامة والوقت أن يضيق مع أحق لا يحسن الخطاب ولا السماع . وكم في الناس من أدياء لا تنقصهم الجراءة والسلطة لو نزل المرء إلى مستواهم لآزى بعقله وخلقه فما بد من سد أفواههم حتى لا ينسكب منها ما يؤذي والحلم تدام السفه كما يقولون ..

الحديث صحيح يا أخا العرب ولا تسارع إلى تكذيب ما لم تحط به خبرا ..

وكتب السنة المعتمدة في ثقافتنا التقليدية مليئة بالأحاديث الصحيحة والحسنة ، وفيها كذلك الضعيف الذي كشف العلماء علله .

وعندي أن المشكلة الأولى ليست في ميز الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف . بل في فهم الحديث على وجهه وترتيبه مع غيره من السنن الواردة .

وهذا هو عمل الفقهاء وجهدهم الكبير .

على أن من حققنا أن نقضب لتناول البعض دون بصيرة علمية على أصول الإسلام ، ومصادر ثقافته .

والجري وراء الاستعمار الثقافي في التطويع بالسنن والتهوين من رجالها ،

أما نقد المتن فقوامه مقارنة الحديث المنقول بها صح من نقول أخرى ، والنظر إليه على ضوء ما تقرر إجمالاً وتفصيلاً في كتاب الله وسنة رسوله ..

وقد استباح بعض القاصرين لأنفسهم أن يردوا بعض السنن الصحاح لأنهم أساءوا فهمها ففسارعوها إلى تكذيبها دون تبصر ..

أذكر أن رجلاً جاعني يوماً يتهم أحد الخطباء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : ماذا نسب إلى صاحب الرسالة ؟

فقال : زعم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في بيته ، فجاء أحد الناس يريد الدخول ، فقال عنه قبل أن يدخل : بئس أخو العشرة هو

فلما دخل تطلق في وجهه والآن له الكلام حتى أنصرف .

فراجعته السيدة عائشة في ذلك ، كيف وصفه أولاً بما قال ، ثم كيف لطفه حتى صرفه . قال لها يا عائشة متى عهدتني فاجئاً أن من شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه .

قلت للرجل : وما وجه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ؟ فقال : أنه يتهم الرسول بالنفاق .

فقلت له أخطأت الفهم ، أن النفاق شيء ومداواة السفهاء شيء آخر .

العجيب للأسانيد والرويات وهذه المحاكمة المنصفة لما ينقل عن صاحب رسالة ...

من السنة ما هو متواتر لا يقل في ثبوته عن القرآن الكريم نفسه كهيئات الصلاة مثلا .

ومنها ما هو متواتر المعنى . أي أن النقول تجيء بوقائع شتى والفاظ متفاوتة ، ولكن ينتظمها جميعا قدر مشترك من المعاني . .

ومنها ما جاء بأسانيد آحاد . والاسناد - وإن شاع الجهل به الآن - ألا أنه شيء خطير في حقيقته وأثره . ولذلك قال العلماء : الاسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء !!

وذلك أن المسلمين متفقون على أن ما أمر به الرسول أو نهى عنه يجب أن نطيعه فيه . فذلك حقه بل حق الأنبياء كلهم : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) .

والاجتهاد بين الناس إنما يحدث في معرفة هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أو لم يقله . . ولا شك أن العقائد كلها . وجمهرة الأحكام التي هي عماد الدين بلغت الناس بطرق مشهورة لا محل للجهل بها .

بيد أن هناك أحكاما جاءت عن طريق سنن الأحاد التي أشرنا إليها آنفا . ونحن هنا نريد أن ننظر بانصاف وفي حياد تام إلى أسلوب المسلمين في تلقي هذه السنن .

هل هو أسلوب يتسم بالمجازفة والتراخي أو هو أسلوب يتسم باليقظة والدقة ؟؟ ولنضرب مثلا بالأخبار التي تذاغ عن الرؤساء الكبار في عصرنا !

والسنة هي الاستحكامات الخارجية حول أسوار القرآن، فإذا تم تدبيرها فدور القرآن آت بعدها وذلك أهل المستشرقين المبشرين وسائر أعداء الدين . .

ومن خصائص الاسلام أن أصوله العلمية ظفرت بصيانة فريدة أبقتها إلى آخر الدهر مستعصية على التبديد والتحريف .

فالقرآن منذ نزل من عند الله حتى هذه الساعة محفوظ من أول حرف فيه إلى آخر حرف منه . . . تتوارثه القرون بطريق التسواتر ، وهو طريق فوق الشك والريبة ، إذ هو مجيء الخبر عن طريق جموع يحكم العقل باستحالة تواطئها على الكذب .

ونستطيع القول بأن القرآن هو الكتاب الغد الذي حبه العناية العليا هذه الخاصة ، وليس بين أيدي الناس كتاب من الأرض أو من السماء حصنته كل هذه الضمانات . . .

ثم هناك السنة وهي المصدر الثاني لتعاليم الاسلام .

وقد لقيت هي الأخرى من عناية الأمة الاسلامية ما يجعلها مستيقنة في الجملة .

ولما كان بعض الناس ضعيف الدراية بطبيعة هذا المصدر فنحن نشرحه بكلمات وجيزة . . .

ونسارع إلى القول بأن التاريخ لم يحك عن أمة من الأمم أنها احتفت بآثار نبيها ، واستقصتها وغربلتها ، ووضعت أدق القوانين العلمية لقبولها، مثل ما فعل المسلمون بتراث محمد من قول وفعل وقضاء وتقدير . وليس في دين من الأديان ، ولا مذهب من المذاهب هذا الوزن

فاذا كان مخالفا ، عد شاذا ، ووقع التوقف فيه ، ثم قد تكون هناك علل أخرى خفية تتسرب الى الحديث المروي فترفع الثقة به ولا يعد الحديث صحيحا الا اذا برىء من سائر هذه العلل القوادح .

ثم ماذا بعد هذه الاشترطات كلها ؟

ان الحديث بعد ان نظمئن الى سلسلة الرواة الذين نقلوه . وانهم امانة واعون ، وان كل واحد منهم تلقى عن الآخر تلقيا مباشرا ، وان ما نقلوه متفق مع ما علم من الدين بالطرق الأخرى وليست هناك علة فيه . هذا الحديث يفيد العلم الظني ، أي أنه ليس مصدرا للعقائد الدينية وأنما مجال الأخذ به في الأعمال الشرعية الأخرى ...

هل في الدنيا تدقيق وتحقيق وراء هذا المسلك ؟ .. هل عرف دين من الأديان هذا المنهج في نقد ما ينسب الى رئيسه ؟

ومع ذلك كله تجد شخصا يضع قدما على أخرى ويتكىء على كرسيه ثم يقول في استهانة صبيانية : الأحاديث غير صحيحة ويرمي نصف الاسلام في البحر ..

يا قوم .. بعض الانصاف ؟

هب أن مستشارا لرئيس دولة كبرى أدلى بتصريح عن رأي رئيسها في قضية ما فنقل هذا التصريح رجل من الحاشية ثم تلقفه أحد الصحافيين فنشره ، ما تكون قيمة هذا الخبر ؟

نجيب بأنه خبر يحتل الصدق والكذب ولا يترجح الى احدى الناحيتين الا اذا عرفنا قيمة المصدر الذي أتى منه هذا النبأ .

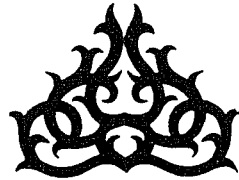
فاذا عرفنا أن الخبر نقلته الصحيفة بالفعل عن رجل الحاشية ، عن مستشار الرئيس مباشرة .

وكان كل واحد من هؤلاء مشهورا بأمرين : الضبط التام لما يسمع ، والصدق التام فيما ينقل .. فما يكون رأينا في هذا الخبر انصدقه أو نكذبه ؟

الجواب أننا نتجه الى تصديقه . وذلك هو ما يطلب علماء المسلمين توافره في الخبر ليكون صحيحا ، وتقبل نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

بل هم يزيدون الى هذا أمرين آخرين :

لقد اطمأنوا الى الخبر من ناحية مصدره ، أعني الرواة الذين نقلوه ، لكن الخبر نفسه ما هو ؟ انه قد يكون مخالفا لما استقر بطريق أوثق ،





حكمة
 منقولة
 الخرج
 من القبر

من جناية الفكر الإسلامى المعاصر على قرآنه العظيم تسطيط مفاهيمه الفائرة ، وتذويب مصطلحاته المحددة ، ربما عن عمد ساذج أحيانا ، وربما عن مرور لا مبال أحيانا أخرى ، وربما عن تصور فى حركة استقصاء هذه المصطلحات وهذه المفاهيم وتظهيرها على مستوى علمى يكفل لها التوافق مع منطق الوحى ، وطبيعة التنزيل .. !

ان المفردة القرآنية ليست مجرد حجر فى مجرد بناء . وانما هى خليفة حية فى بناء عضوى مساعد من منطق الهى وممنه الى منطق الهى ، بمعنى ان القرآن فى حركة تعبيره عن وضعية الانسان فى الكون . ووضعية السكون والانسان ، لا يمكن ان يتسلح بمفردة عاجزة عن الحوار مع كل ما عداها من المفردات ، ان كل مفردة قرآنية تشكل منطلقا من شئ ومنطلقا الى شئ ، بحيث لا يمكن ان يكون التعبير عن حقيقة من الحقائق قابلا للانصواء تحت راية الفهم الا من خلال وضعية هذه المفردة بذاتها أولا ، ويجدها مع غيرها ثانيا ، وبالتشكيل البنائى كما هو وارد فى القرآن آخر الأمر .. !

وما دام ذلك كذلك .. ما دام للقرآن مصطلحه المنضبط . ومفاهيمه التى تنطوى بالضرورة على لونها المقائدى من جهة ، وما دام للمفردة القرآنية وضعها الذاتى والجدلى والبنائى جميعا من جهة أخرى ، فان جهودا بلا حدود يجب ان تبذل على طريق التفاصيل لهذه المسئلة ، لأن ذلك وحده هو ما يلقى عن عقولنا وقلوبنا جميعا كسل العادة فى حركة تلقينا للقرآن ، وهو وحده كذلك ما يسقط كل الامتعة عن كل وجوه الكاذبين الذين يترثرون فى حقولنا الفكرية بلا فهم ، ويتاجرون فى حياتنا المقائدية بلا رصيد ، وهو وحده فى النهاية ما يعطى للمفردة القرآنية جلال وضعها القرآنى بما هى هادفة الى غائية معينة ، وضالمة فى سياق محدد ، ومرابطة — فى نسقها الوضعى — على ثمر من ثمر الحقائق الكبرى التى يروج بها قرآنا العظيم .. !!

ومصطلح « الخروج » أو قل « مفردة » الخروج .. هى ما احاول ان اتأمل ابعاده الضوئية من خلال حلوله القرآنى . وانا راغم منذ البدء ان هذه المفردة لم ترد حتى فى آية واحدة من القرآن العظيم الا وهى حاملة كنوزها

هول مفهوم الخروج في القرآن الكريم

بيدها جميعا . صائرة من حتمية كونها كلمة تنطق الى حتمية كونها طاقة تحرك وتستقطب وتشير .. !! واذا غامرت بتحديد المحاور التي تدور فيها هـذه المفردة القرآنية ثم لم استطع تحديدها تهاما . فان القصور اذن هو قضـية عجزى الانساني وليس قضية نضوب المصطلح القابل أبدا لمزيد من العطاءات ، ولكن المغامرة هنا أهـدى من الصمت ، على الأقل لأن فيها رمزا يومئ الى حركة البدء ، وليس فى الصمت سوى خلق للبدء ، وخلق للحركة جميعا هكذا بلا حوار .. !!

و « للخروج » فى القرآن محاور أبرزها على الإطلاق :

« التدليل على قدرة الخالق » ..

ولا يدور التدليل « بالخروج » على قدرة الخالق فى اطار واحد متبـيس لا يتجاوزه الى ما سواه ، وانما هو يدور فى اطر متباينة ومتكاملة معا ، بحيث يفضي فى النهاية الى تأكيد قضية القدرة الخالقية من كل الجوانب وعلى كل المستويات .. فللتدليل على قدرة التشكيل الحى « فى مجال بشرى » بازغ من اللا شيء يتألق « الخروج » فى سياقه القرآنى : (**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**) النحل/٧٨ .

وللتدليل على قدرة الابداع « فى مجال طبيعى » .. خلقا وتجيلا .. يتوامض « الخروج » فى سياقه القرآنى : (**وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون**) الأنعام/٩٩ .

وللتدليل على قدرة عمل الخالق « فى مجال كونى » تختلط فيه حركة السدم بحركة الجدل بين الوجود والعدم بترقرق « الخروج » فى سياقه القرآنى (**تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من نشاء بغير حساب**) آل عمران/٢٧ .

وللتدليل على قدرة المزج والفصل « فى مجال كونى وبشرى جميعا » يتشامخ « الخروج » فى سياقه القرآنى : (**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**) طه/٥٥ .

ان التدليل « بالخروج » هنا لم يدر فى اطار واحد متجمد ، وانما هو قد دار فى اطر متباينة ومتكاملة معا ، فمن مستوى التشكيل الحى فى مجال بشرى ، الى مستوى الابداع فى مجال طبيعى ، الى مستوى العمل الخالق فى مجال كونى ، الى مستوى القدرة على المزج والفصل بين الاشياء والاضداد على مستوى كونى وبشرى . ففيزيقي وميتافيزيقي جميعا .. وهذا يعطى كما قلت حتمية ان المفردة القرآنية لا ترد فى القرآن هكذا كما يكون أى من الأحجار فى أى من البناءات ، وانما هى ترد فى سياقها المعجز صاعدة من منطق الحتم ومنتهية الى منطق الحتم على السواء ، لقد استقطب مصطلح « الخروج » هنا كل عوالم الاشياء ، والاحياء ، البشر .. والطبيعة .. والسدم .. والميتافيزيكا

جميعاً ، ولم يتردد في حركة رمزه الواعد الى قدرة الخالق في كل هذه المجالات أن يعتقد بين كل هذه المفاهيم وبين وضعيته « اللغوية » صداقات بلا حدود ، أن مفردة من مفردات هذا المصطلح لم تند لحظة واحدة عن مناهجها الطبيعي والوضعي في كل السياقات القرآنية السالفة ، مما يوحى على الفور بقضية اعجاز من لون آخر لعله اعجاز اللغة من حيث قدرتها الرائعة على احتواء كل هذه المضامين .. !!

المحور الثاني من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور تعقب الحق للباطل » .. وكما في محور التدليل بالخروج على قدرة الخالق من تنوع وتباين وتكامل . كذلك نستطيع هنا أن نلمح هذه الخصائص أو قل هذا التكامل ، وذلك كله في الواقع ينبثق من منطق طبيعي بلا مغالاة ، فليس للحق في تعقبه للباطل سلاح واحد ليس له من بديل ، انه يقتضي في معارك المواجهة كل أسلحته ، ويستفيد من كل الأساليب ، فإذا استضرت الفتنة أو كادت ، وإذا سل الباطل سيوف حقه التاريخي ليشرد الحق ، هدر القرآن العظيم هديره الحاسم : (**واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم**) البقرة/ ١٩١ .

ولكي يقعد لنوعية الولاءات في الأرض ، لمن تعطى ومن تستلب ، مؤسسا ذلك كله ليس على فرضيات هلامية . وانما على نوع من التجربة القاسية راكم فيها الباطل نذالاته وبدواته ، وبدا كما لو كان آمنا كل الأمن من صولة العقاب ، يؤكد القرآن شاهرا سيف « الخروج » : (**إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**) الممتحنة/ ٩ .

وحين يصاب الباطل بالصمم ويرفض أن يصيخ الى حوار الحق في ملاينة ودمائه واتساق ، يجلجل القرآن « بالخروج » على لسان سليمان النبي موجها نذيره الى ملكة سبأ ومن وراءها جميعا : (**أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون**) النمل/ ٣٧ .

لقد أسئل الحق في تعقبه للباطل هنا ألوانا من الأسلحة ، أو قل انه استل سلاح « الخروج » في معارك المواجهة مرة ليستأصل ويحسم ، ومرة ليرفض انماطا مائعة من الولاءات ، ومرة لينتقم من الصمم الفادح الذي يتحصن وراءه الأغبياء .. وهو في ذلك كله يتكئ على مصطلح « الخروج » اتكاء مثرى غير مكور ، ومبررا عشوائى ، ورائعا غير منطقيء الأساير .. !!

المحور الثالث من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور اضطهاد الباطل للحق » .. انها القضية النقيض ، وكأن القرآن العظيم يلقي بمفردة « الخروج » في هذا الجدل العقائدى ، مرة حين يتعقب الحق فلول الباطل الغارب ، ومرة حين يضطهد الباطل المدجج .. كتائب الحق الأعزل ، ليؤكد قضية أن « المفردة » القرآنية لا تلتقى هكذا جثة مقتولة على السطور ، وانما هي تأتي في سياقها الحي منفعة وفاعلة ، متممة وبادئة ،

معبرة وحافزة على التعبير .. ولست أريد أن نمر هنا دون أن نلاحظ أن « الخروج » في تعقب الحق للباطل كان رداً على « خروج » مسبق ، أو اقتحاماً لعزلة فكرية رفضت أن تخرج بمنطقها إلى محاور الحوار ، ولكن « الخروج » هنا .. في اضطرار الباطل للحق يبدو كأنها هو جبرية غبية وعدوانية بلا حدود ! فلكي يعكس القرآن صورة « الخروج » القسري كمنط من أنماط الاضطهاد المحيط يقول : (**الآن تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة/٤٠ .

ولكي يبرز القرآن « الخروج » كلون من ألوان الاضطهاد المساوم يقول : (**قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا**) الأعراف/٨٨ .

ولكي يؤكد القرآن قضية عجز الباطل في اضطهاده للحق شأهراً في وجهه سيف « الخروج » يقول : (**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) الأنفال/٣٠ .

ولكي يعمق القرآن مفهوم « الخروج » كاضطرار عقائدي غير مبرر على الإطلاق بما هو اضطهاد غير مؤسس على أي من المستويات العضلية أو الفكرية أو الحياتية يقول : (**الذين أخرجوا من ديارهم بغية حق إلا أن يقولوا ربنا الله**) الحج/٤٠ .

ويقول : (**يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم**) الممتحنة/١ .
فاذا خلصنا الآن إلى استعراض شكول المواطن التي يورد القرآن فيها مصطلح « الخروج » في مجال اضطهاد الباطل للحق ، عرفنا إلى أي مدى يسلم القرآن كل مفردة من مفرداته بالوعى ، وإلى أي مدى يهبها إمكانية الفتح على كل المستويات .. !!

المحور الرابع من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الهجرة من الظلمات إلى النور » :

(**آل كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد**) إبراهيم/١ .

(**رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور**) الطلاق/١١ .

(**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**) البقرة/٢٥٧ .
إن هذه المواطن الثلاثة التي ورد فيها مصطلح « الخروج » - كلون من ألوان الهجرة من قارات الظلمات إلى قارات النور لم تكرر نفسها أبداً ، ففي الوطن الأول تبدو « الكلمة » أسبق في الفعل : « **كتاب أنزلناه ..** » وفي الوطن الثاني يبدو « الإنسان » أقمن بالعيب : « **رسولاً يتلو عليكم ..** » وفي الوطن الثالث يبدو « الخالق » أعطف على القضية : « **الله ولي الذين آمنوا ..** » وهكذا تتكامل أبعاد القضية من خلال اتكاء القرآن على مصطلح

« الخروج » .. بالكلمة والانسان والله .. !!
المحور الخامس من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الارتداد من النور الى الظلمات » .. وكأن القرآن يشفق على الانسان من هذه الردة فيكاد لا يجسد أحزانها الا في عبور :
(.. **والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات**) البقرة/٢٥٧ . (**فأخرجناهم من جنات وعيون**) الشعراء/٥٧ .
وبعد ،

فقد آثرت مصطلح « الخروج » من مادة « خرج » على غيره من مصادر هذه المادة ومشتقاتها جميعا لأن « الخروج » الصق بطبيعة الفعل بينما ينتمى مصطلح « كالأخراج » الى طبيعة الفاعل ، وفي يقيني أن مأساوية الصراع بين الحق والباطل ، بين الظلمات والنور ، بين الجحد والاقرار ، إنما تتبع أساسا من صرفنا القسرى عن معانقة فهمنا للفعل ، ومحاولة شددنا منذ البدء الى أوج أعلى من ذلك وأضوا ، أن قضية الفعل والفاعل لا تتجزأ هكذا .. اعلم ذلك .. ولكنى على يقين من أن منهج القرآن .. حتى القرآن .. كان توهين القوى العازلة بين الضفتين ، وتشبيد كل الجسور للعبور من روعة الفعل الى وجودية الفاعل ، ومن شمولية الفاعل الى البعضية المنتمية بالضرورة فى الفعل ، ومن كل أولئك جميعا الى أنحناء القرار على ثرى المخلوقية الكونية لجبروت الخالقية الالهية ، وما أروع هذا القرار .. !!

يَوْمَ صَوْمِكُمْ
يَوْمَ نَجْرِكُمْ

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبيها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اموالا ليست من السنة لعنايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، او عن عمد وسوء قصد بقية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معاله ، او لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيها رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن الثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « فضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

(أحب الاسماء الى الله ما تعبد له واصدق الاسماء همام وحاتر) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح الباري : في اسناده ضعف .

وروى ايضا بلفظ :

(أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به واصدق الاسماء همام) .

قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محسن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه ايضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : ان في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن) .
رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

ليس بحديث :

رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن
عمران بن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
(فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رايت الرجل اصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام
في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على اصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند ايضا .

ليس بحديث .

قال ابن الصلاح بحث عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب
الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثابت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ،
ويقول صلى الله عليه وسلم : (هو أهنا وأمرأ وأبرأ) .
وثبت هذا ضعيفا .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم بن معوية
القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكنم بدل بهز .
وأخرجه البيهقي والمقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان
ربيعة هذا قد قتل في خير فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم
على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

مَعَ آيَاتِ
اللَّهِ
الْكُونِيَّةِ

يقول تعالى:

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ

النجم / ٤٩

مقدمة

بين آلية الكون وعقيدة الإبداع

إن آلية الكون هي الفكرة التي تسود معظم الدراسات العلمية الفلكية إن لم يكن كلها لدى علماء الغرب الذين قد يؤمنون بفكرة العلم للعلم . ولذلك يرى جميع النظريات العلمية التي تحاول تفسير لغز الكون تنادي بأن الكون المنظور ما هو إلا مجرد مجرات هائلة في الفضاء عشوائيا وبمحض الصدفة المعياء .. ولعل الدافع إلى التمسك بهذه الآلية النكراء هو التثبيت بالواقع الكوني والظواهر المحض دون ما أفعال فكر وراء هذه السطحيات الأرضية . وبذلك كان علم الفلك الحديث موعلا في المادية ومسرفا فيها إلى حد الشطط ورغم أن هذه المادية قد تضاعفت في عصر تفقيت الذرة الذي أصبحت به المادة مجرد طاقة غير مرئية إلا أن علم الفلك رغم الاكتشافات الكونية الكبرى لا تزال تسيطر على مطاحل علمائه هذه النظرة الجامدة عند حد الظاهر المرئي .. فأصبح الكون في نظره بيتا خريا هائلا في فياض الفضاء .. ولكن جريان الكون الذي اكتشف في الستينات من هذا القرن قد أثبت أن الكون يتصاعد في حسيان فائق ويتسامى بأجرامه ومجراته .. وأن جريان كل جرم هو معيار لقدره ومرتبته في الوجود المادي .. ولذلك صار هذا الارتقاء بين أجرام السماء نظاما كونيا شاملا .. تجلى بمقتضى نظرية جريان الكون (أو الكون المتمدد) .

وإذا فسيحجه العلم تلقائيا بمقتضى الاكتشافات المذهلة المتلاحقة المثبتة لجريان الكون اتجاهها روحيا يجعله يأخذ بقانون الارتقاء المتجلى في نظام الكون المنظور . ولقد كشفت نظرية الإزاحة الحمراء والتي تكشف عن مدى سرعة الجريان لأجرام السماء أن الموجات الإذاعية التي صار علم الفلك الإذاعي يطلقها من المجرات البعيدة المدى تثبت وجود مجرات تجري بسرعة الضوء أو بسرعة تزيد على سرعة الضوء أضعافا مضاعفة .. كما كشفت هذه الموجات الإذاعية عن اشعاعات غير مرئية كاشمة أكس والأشعة فوق البنفسجية تصدر من بعض أجرام يطلق عليها أشباه النجوم الزرقاء تقع على بعد يقدر بحوالى ١٠ إلى ٢٠ مليون سنة ضوئية ..

إن هذه الكشوف المتلاحقة تهدنا بالدليل القاطع على أن الكون يتسامى ويتصاعد بأجرامه ومجراته ، حتى أن المجرات التي قد تقع بعد أبعاد تزيد على ٢٠ بليون سنة ضوئية لا يمكن رؤيتها بالمراسد البصرية لسرعة جرياتها الخارقة ولكن تنالها المراسد الإذاعية الكبرى .. وما دام الكون كذلك — أي

كنظام متدرج في الاقدار والمواقع .. فان العلم الحديث سيحقق وجود مقامات روحية أعلى من هذه العوالم المادية وتتسامى وتتعالى بما لا يكيف .. ومن ثم سيسلم بوجود قوة الهية عظمى تعلو علوا كبيرا على هذه المقامات والمراتب .. وتمسك بزمام الوجود كله وتدفع به الى غاية لا مرد لها .. وسرعان ما سيحكم هذا العلم نفسه بأن قانون الارتقاء السائد في الكون هو سمة العدل المطلق الساري بين العوالم كافة والباسط سلطانه على هذا الوجود المترامي الاطراف .

نجم الشعري المع نجوم السماء للعين المجردة

ان نجم الشعري اليمانية هو ابرز النجوم المرئية .. وهو يجتذب الانظار بلمعانه وتعدد الوانه .. وهو خير مثال للنجوم البراقة مما يجعله يلقي بوميض ضوئي متألئء بسرعة يعقب بعضها بعضا . ويقع نجم الشعري في النصف الجنوبي من السماء وقد يرى في أبهى حله وجماله بعد منتصف الليل في ليالي الخريف .. وهو يضاهي الشمس ٢٧ مرة . ويبعد عن الأرض بحوالي ٩ سنوات .

وما دام نجم الشعري اليمانية هو المع نجوم فهو بلا ريب أعلى النجوم المرئية بالعين المجردة بلا جدال . وأسبقها نورا وأعظمها قوى .. لكن ليس الشعري هو منتهى النجوم في السماء بل هو بداءة لنجوم أعلى وأبهر في معراج السماء .. وهو يدل كذلك على أن مثل هذه النجوم تتخذ لها في خريطة السماء مواقع متصاعدة ومتسامية نورا على نور ومتألئة حسنا وبهاء بل انه ليدل كذلك على عظم مجرة درب القبانة التي ينتمي اليها . ونظمها النجومية المتعالية في معراج نوراني لا يكيف حتى تصل النجوم في اعدادها الغفيرة المتكاثرة الى مركز المجرة الأعظم وشمس شمسها . وقد اتخذت لها مقاما نورانيا لا يبارى وموقعا بين مواقع النجوم لا تنالها فيه أعظم المراسد والمناظير .. فحدث عن جمال تلك الشمس الكبرى ثم حدث .. ولنتخيل ومضات من جمالها وجلالها الذي يجعلها بحق سيدة المجرة وأما النشور التي تمتد نجومها بأسباب الحياة والنور .. ومهما حاولت أعظم المراسد أن ترصدها .. فان جهودها فاشلة لأنها تغلفها حجب كثيفة وسدائم ظلمانية دامسة .. وحق لشمس شمس المجرة أن تتعالى في بهجة حللها ودررها . فهي ذات سلطان على ما ينوف عن ١٠٠ بليون من النجوم منها شمسنا الصغيرة التي تبعد عنه بحوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية في مكان سحيق بقلب المجرة السحيق الابعاد . فما أعظم هذا المركز وما أبهر ضوؤه .. هناك حشود كروية ضخمة تتقدّر نجومها بملايين الملايين تدور حوله دأبا .. مثل حشد أوميغا سننوري الذي يقدر عدد نجومه وحده بحوالي خمسين مليونا من النجوم وحشد هركيوليز الذي يبعد عنا بحوالي ٢٢٠٠٠ سنة ضوئية و تتقدّر نجومه بالوف الألوف .. ان ذلك المركز النجمي هو الذي يجمع في شمول وحدته تلك النجوم الباهرات التي لا تكاد نحصيها عدا .. ولكنها تتعالى بأضوائها البهية في مواقع لا تخطر لنا على بال عدلا واحكاما ..

نظام الكون المتصاعد

إذا كان نجم الشعري الثنائي قد بان بأنه هو أسطح النجوم المرئية للمعين المجردة .. فان النجم قد دل بسطوع ضوئية على تدرج النجوم التي تقل عنه ضوءاً في مواقعها .. ومن هذه النجوم شمسنا الصغير التي تعتبر ذرة بالنسبة لنجوم مجرة درب القبانة التي تقدر مساحتها بحوالي ٣٠٠٠٠٠ سنة ضوئية ، وليست مجرتنا هي المجرة الوحيدة في السماء .. ولم تتخذ لها في خريطة السماء موقعا عشوائيا كما يظن العلم المادي الحديث بنظرياته المادية كنظرية الكون المستقر ونظرية الكون المتفجر التي تعتبر الكون المادي بمجراته هو الوجود كله . ولكن الآلية القرآنية الباهرة الاعجاز تكشف لك عن نظام سماوي باسق - لا يمكن أن يكشفه العلم المادي مدى القرون - وهو ذلك النظام العلوي المتصاعد بأجرامه ومجراته .. عدلا ونظاما واحكما ..

فدوران النجوم العديدة بحشودها الكرية والمفتوحة ونجومها المزدوجة والفرادى حول مركز المجرة العظيم - هو جمال وابداع يذهل الناظرين . وعلوية شمس شموس المجرة ببهائنا وحسنها وبضوئها الساطع الذي يقدر بملايين الملايين من الشمس .. تجعل لها مقامها وموقعها في السماء وجلالها وجمالها .. فتعالت وتسامت . وتبعثها نجوم بهية تقدر بالملايين في مواكب النور وهي تختال بحسنها وجمالها في خضم الاثر الواسع ..

واما المجرات الاخرى فحدث عنها حدث .. ان الآلية تكشف لنا عن نظام كوني سامق .. هو دليل باهر على علية الربوبية جل جلالها علوا مطلقا .. وتعاقب العوالم - مجرات وأجرام - في معارج النور - هو ذلك الدليل الكوني الذي يدل على جلال الوجود وعظمته .. وجلال الالهية وعدلها المطلق وعلوها الاسمى .. وليست مجرتنا هي الوحيدة في افق المادة المبين .. وانما جلّت لنا الآلية الكريمة ذلك النظام الكوني المتصاعد ليكون كاشفا عن عظام العدل العظيم المتواجد في كل عوالم الكون .. ليدل على ذلك الابداع الفريد السائد في الوجود .

المجرات هي وحدات الكون

كشفت لنا الآلية الكريمة عن بدائع النجوم في المجرة .. ولكنها تعالت علوا كبيرا بذلك النظام الكوني المتألفة حقيقته في ثناياها .. فماذا نجد في رحاب ذلك النظام ؟؟ اننا سنجد مجرات بهية منبثة في أرجاء الوجود المنظور .. ولم تتخذ مواقعها عشوائيا حيثما اتفق بل اتخذت لها مواقع تدل على حسابان الهى فائق ..

ومن المجرات البهية في السماء مجرة اندروميديا .. وهي تفوق نجوم مجرتنا بهاء ونورا .. وتتمركز شمسها الكبرى وتسطع ببوارق النور . ولقد قدروا أجرام بعض النجوم فيها بملايين الملايين من الشمس .. وتنضوي

مجرتنا ومجرة اندروميديا وحوالي ١٧ مجرة أخرى في مجموعة واحدة يطلق عليها مجموعة المجرات المحلية .. وهي تجري بسرعة مشتركة في السماء قدروها بحوالي ١٥٠٠ كيلو/ثانية .

ومن المجرات البهية في السماء المجرة م ٨١ وهي من المدن النجومية الوهاجة في أغوار السماء التي تبهر الأبصار بجمالها الساطع .. والمجرة م ٨٧ التي تعتبر كجوهرة متألثة في السماء وهي تقع في مجموعة السنبلة على بعد ٣٠ مليون سنة ضوئية .. انها لتتلاها سموا وبهاء .

وقدروا قوة المجرة م ٨٧ بحوالي ١٠٠ بليون شمسا كشمسنا .. ولنضرب مثلا آخر بالمجرة م.س.س. ٣٣٠٠ وهي التي تقع قريبا من المجرة م ٨١ انها تحتوي على شمس تفوق شمسنا بملايين من المرات .. وتعتبر هذه المجرة احدى مدن للسماء الجميلة . واذا نظرنا اليها فاننا نجدها عقدا لؤلؤيا براقا يخلب الالباب بسطوع ضوئه .

ولا نريد أن نكثر من ذكر أسماء المجرات .. ولكن يجب أن أذكر أن عدد المجرات التي قد اكتشفها علم الفلك الحديث حتى الآن يبلغ حوالي ١٠٠٠٠ بليون مجرة . وما خفى كان أعظم .. وتعتبر المجرات هي وحدات الكون الاصلية . بل هي عمده الشاخصة . ومجالات النجوم البهية .. واذا تأملنا في خريطة السماء فاننا نجد المجرات بدورها تتدرج في مواقعها نورا وحسنا وجمالا .. فهي بحق مراقبي النور الكبرى في السماء .. آيات من آيات الكون العظيم تدل على ابداع بديع السموات والأرض جل شأنه .

المجاميع المجريّة

لقد رأينا نجم الشعري يتالق نورا بين نجوم السماء التي ترى للعين المجردة ، فهو اعلاها مرتبة .. ويفوقها حسنا . ويتعالى عليها موقعا ومقاما .. ولكن قلنا انه هو البداية لمعراج نوراني أعظم شأننا وأبهى ضياء وأضخم عددا . ولقد رأينا الشعري نجما ثنائيا برقيق له أقل بكثير في ضوئه . وهو يشابه النجوم الثنائية في المجرة وتبلغ بالملايين وتسبح كلها حول مركز المجرة .. بل وقلنا أن هناك الكوكبات وهي مجموعات من النجوم تتعالى سناء ونورا في المجرة .. وهي تجري بالتالي حول مركز المجرة .. وكذلك الحشود المروحية المفتوحة وهي مجموعات أضخم من النظم التي ذكرنا . ولنتصور جمالات نجومها وهي تدور أولا حول مراكزها النجومية العملاقة .. ثم نتصور تلك الحشود وهي تجري في رحلات كونية تستمر ملايين الملايين من السنين حول شمس المجرة الأعظم .. انها لعمرى مواكب النور تسبح وتقدس قدرات الله في الاكوان .. انها يا أخي مواكب النور تأخذ مسيرتها في رحلات كونية تبهر الأفتدة .. ولننظر الى حشود النجوم الكرية العملاقة التي يفوق النجم الواحد منها شمسنا بملايين المرات .. وقد أعطيناك في هذا المقال مثالا واحدا وهو الحشد الكرى اوميجا سنثوري الذي يحتوي على خمسين مليونا من النجوم .. ان هذه النجوم جميعها تدور حول مركز الحشد كله .. وهذا الحشد

الكري الضخم ليس بدعا في المجرة .. بل يسبح معه حول مركز المجرة الاعظم ما ينوف عن ٥٠٠ حشد نجومى .. وكل حشد يحتوي على الوف الالوف من النجوم والشموس العملاقة .. وكل حشد كرى له مركزه وموقعه وعلويته فحدث ثم حدث عن تلك المواكب المتألقة بهجة وسناء .. وكل هذه الأجرام تسبح بحمد ربها وتقديس مجده وجلاله ..

وأريد الآن أن أضرب لك مثالا واحدا من تجمعات المجرات .. فهناك تجمع السنبلة الذي يبعد عن مجموعة المجرات المحلية (وفيها مجرتنا درب التبانة) بحوالي ١٥ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة منها المجرة م ٨٧ .. ولكن تأمل ذلك المعراج النوراني الجامع لتلك الأعداد من المجرات .. فكل مجرة قد اتخذت موقعها الذي يبلغ مجاله مئات الالوف من السنوات الضوئية .. وكل مجرة لها قدرها المعلوم من النور . وتسبح في فلك مرسوم لها أسوة بجميع أجرام السماء .. فلا تحيد أبدا عن مسارها وسبجها .. ولكن انظر يا أخي الى ذلك الترتيب بين المجرات التي تتعاقب في مواقعها بالنسبة لأعلى مجرة في ذلك الحشد الضخم من المجرات .. ان قانون الارتقاء بين تلك المجرات قد أخذ فاعليته بينها .. فهي تجري رغم سرعتها الخاصة والمتباينة بسرعة واحدة في رحاب السماء قدرها ٧٥٠ ميل في الثانية . وهي تسبح جملة في مسار ومجال لها لا تعدوه . عدلا ونظاما .. ولكن تجمع السنبلة ليس وحده . بل ينضوي في تجمع أكبر . وتتعالى تلك التجمعات نورا على نور وطبقا عن طبق الى ما لا يمكننا تصويره حتى يبلغ الكون المنظور أوج وحدته (التي لم يكتشفها العلم حتى الآن) .. ولكننا قد نستشف آثار تلك الوحدة الشاملة .. وقد أطلق العالم الفلكي الكبير ه. شابلي عليها ميتا جالاكسي . أو بالأحرى مجرة المجرات .. وهي الدليل الباسق على علياء الربوبية مصداقا لقوله تعالى: (**وانه هو رب السموي**) ..

الخلاصة

انك لترى أن تعالي المجرات بنجومها هو ظاهرة بارزة في الكون المنظور . وذلك التعالي هو الدليل القاطع على علياء الربوبية في الوجود ووحدة البناء الكوني المتناسك اللبنت .. ويبدو لنا أن الوجود يتعالى بقواه وانواره الى مستويات أعلى فأعلى وفيها تبدو أقدار العوالم بما لا يكيف أو يمكننا تصويره . وفي رحاب ذلك التعالي والربوبية التي تعالت على كافة العوالم يبدو الانسان وقد كلاته ربوبية خاصة .. فجعلته خليفة الله في الأرض .. وتلك الخلافة هي خلافة علم وفيها يقول تعالى: (**وعلم آدم الأسماء كلها**) البقرة/ ٣١ . ولذلك وجب على الانسان أن يعرف الكون ويسخره لخيرهِ وارتقائه .. ولكن تلك الخلافة العلمية يجب أن تحقق عرفانها الفائق تحت هدى الكتاب الالهي .. لكي تبشر بالسلام وتنطق بالحق وتطلع العقل على جمال الوجود — في الكون وفي الانسان . ولذلك تنادي تلك الآية الكريمة بذلك العرفان الشامل .. لتدرك ومضات من مجد الله تبارك وتعالى وتحقق ازدهارات روحياوماديا، وفي رحاب أنواره تحقق الإنسانية خيرها ورشدتها .

مائدة القاري

الصلاة وذكر الله

قال تعالى : (فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتُم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) .
— النساء / ١٠٣ —

المجلة من الشيطان الا في خمسة

قال حاتم : المجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء . فانها من السنة :
اطعام الضيف اذا حل . وتجهيز الميت : ونزويج البكر . وقضاء الدين .
والدومة من اللدنب .

الدين والعلم

ان كلا من الدين والعلم يرمي الى نفس الهدف ، وهو تكوين انسان اجتماعي متوازن ، فالانسان كل لا يتجزأ ، ومعنى ذلك : انه عالم ومؤمن في آن واحد ، والمنصران اللذان يتألف منهما متضامنان : الجسم ينتمي الى العلم ، والروح ينتمي الى الايمان ، ولهذا فانه في حاجة الى العلم كما هو في حاجة الى الدين . بل هناك في الدين قضايا لا يعقلها الا العالمون قال تعالى : (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) .

الاسلام والدين

قال السيد جمال الدين الافغانى :
ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى يتم به سعادة الامم . فان قال قائل :
اذا كان الاسلام كما ذكرت فما بال المسلمين على ما نرى من الحالة السيئة ؟
فالجواب : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) .

اعدها : ابو طارق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نزول قديما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيما افناه ، وعن نسيابه فيما ابلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وقيم انفق ، وعن علمه ماذا عمل فيه » .
رواه الرمدي

بايمانهم نوران

يقول شوقي مخاطبا رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :
شعوبك في شرق البلاد وغربها كاصحاب كهف في عميق سبات
بايمانهم نوران : ذكر وسنة فما بالهم في حالك الظلمات
وذلك ماضي مجدهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتي ؟
فقل رب وفق للعظامم امتي وزين لها الافعال والعزمات

عبادة

يقول الشاعر :
اطوف بالبيت مع من يطوف وارفع من مئزري المسبل
واسجد بالليل حتى الصباح وانلوا من الحكم المنزل

لماذا لا تبني دارا ؟

مبل ليريد من المهلب :
لماذا لا تبني بالعمرة دارا ؟ فقال : لاني لا ادخلها الا امرا او اسيرا ،
فان كنت اسيرا فالسجن داري . وان كنت اميرا فدار الإمارة داري .



والعقاب .
 ٣ - أن يكون سببا في إسماع
 صاحبه وإسماعاد الناس ، وأن يكون
 فيه إصلاح في الأرض بالعمل المنتج
 والمعدل فيما بينه وبين الناس ، ألا
 يكون سببا في إهلاك الحرث والنسل
 وفي الفساد .
 - وإذا لم يحقق العلم هذه الأمور
 مجتمعة ، بأن الحد في الله وأشرك به
 أو أنكر الآخرة وما فيها من حساب ،
 أو كان سببا في إفساد الأرض ، فإنه
 لا يسمى علما في نظر الإسلام . وفي
 ذلك يقول رب العباد (ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من
 الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم

يوجه الإسلام إلى أن العلم
 البشري الحق هو ما حقق ثلاثة أمور :
 ١ - أن يكون وسيلة لمعرفة قدرة
 الله تعالى وعظمته ، وأنه الواحد
 الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم
 يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأنه الذي
 له وحده الخلق والأمر والتدبير
 للملكوت وأن كل من عداه فهو مخلوق
 له ، وليس له في ملكوت السموات
 والأرض فتيل أو نقيير أو قظيم .
 ٢ - أن يكون موصلا إلى أن هذا
 الكون لم يخلق عبثا ، ولن يترك
 سدى بل له غاية ونهاية ، عندها
 تبدل الأرض غير الأرض والسموات
 وهناك المسألة والحساب ، والثواب

ابادة وهى اسير من الاحياء ، وما دام الانسان يتطور رغم انه من الطفولة الى الشباب الى الرجولة الى الكهولة الى أرذل العمر السى الفناء لا يستطيع ايقاف ذلك ، ولا يستطيع اهل الأرض ان يزيدوا سى عمره ساعة ...

ما دام كل ذلك وأكثر منه يحدث أفليس الأولى بالباحث أن يقر بعجز البشر وقوة خالق البشر ؟! ان بحث الباحث في المادة في مختلف الميادين : الجاد والنبات والحيوان وغيرها سيجعله يعاشر العجائب وتفتح له اسرار تحمله رغم انه على الاقرار بضعفه وجهله أمام هذا العلم الربانى والفضل الالهى والقدرة المبدعة .. وتجعله يقف أمام هذه العجائب وقفة عالم الاحياء الذى اقر وهو يكتشف اسرار الخلية الحية بأن العلم يقف أمام اسرارها وقفة طفل يحبو أمام بحر محيط .. ! وهكذا يوصل البحث العلمى المنصف صاحبه الى الاقرار لله بالمعظمة والخلق والابداع ... وهكذا يكون العلم قد أدى هدفه الأول .

أما الذى يقطع المادة عن خالقها ، ويعيش متقلبا في أنعم الله ثم ينكرها ، وينكره ! فهو جاحد وأعمى البصيرة

غافلون (٥) الروم ٦ ، ٧ .
أولا — أما أن يكون العلم وسيلة لمعرفة الله واقداره حق قدره — فذلك حق لله وواجب علينا وما دام الباحث في المادة يتعرف عليها وعلى ما تحتويه من قوى وأسرار فهو قطعاً كان يجهل ما تحتويه ، وكانت قطعاً ليست مخلوقة له ولا لادنى منه ، وإنما هى مخلوقة لقوة أكثر علماً وقدرة ، وذلك هو الله الواحد القهار .

وما دام الانسان لا يشغل فى هذا الكون الشاسع بسمواته وأرضه وما بينهما وما فيهما — الا حيزاً ضئيلاً ولادة محدودة لا تذكر ازاء الزمن السرمدي ، وما دام البشر جميعاً من لدن آدم عليه السلام والى أن تقوم الساعة ، يعيش الاحياء فيه على سطح القشرة الأرضية ، ويتوسد الأموات ما تحتها وبين الاحياء والأموات أمتار ، وما دامت الأرض تدور بهم جميعاً احياء وأمواتاً سى الفضاء ، دورة يومية حول نفسها وسنوية حول الشمس ، ولا يملك بشر ايقانها أو تعديل مسارها ، وما دام أعلم اهل الأرض لو طرق بابها طارق لقال من الطارق ، فهو يجهله وهو باكثر من ذلك أجهل ، وما دام اهل الأرض جميعاً لا يخلقون ذباباً وما دامت الحشرات لا يستطيعون لها

نفسه للملاقاة الله ومستعد لـيوم الحساب ، وحساب الله يتوقف على الإيمان به وعمل العمل الصالح ، احسانا الى الوالدين ، وبراً بالاقارب واعطاء الحقوق لسائر الناس ، واصلاحاً في الأرض ، وهكذا يجد الانسان المؤمن بالله واليوم الآخر نفسه عاملاً على توثيق علاقته بالناس واشراكهم معه فيما أنعم الله عليه من ما لا وجاه أو علم ، تحدثاً بنعمة الله ، ورداً لجميل المجتمع الذي آواه وعلمه ودأواه واوجد له عملاً ودافع عنه ووفر له الطمأنينة ، وخروجاً من وصمة الانانية وعدم الاهتمام بالمجتمع .. !

— أن العلم على هذا النحو المار مثلك الأهداف يمثله اكمل تمثيل كتاب رب العالمين ، القرآن الكريم ، خير كتاب أنزل للناس ، كله من الفه الى بائه يصل الناس بربهم ، ويعرفهم مآلهم ، وحسابهم ، ويحسن صلتهم بالخلق اجمعين — ولا عدوان الا على الظالمين .

وكل علم يسير في اطاره ، ويساير أغراضه فهو علم يباركه الله ، وكل علم يخرج عن دائرته ويصادم أغراضه فهو جهل وغفلة .

— صحيح أن العلم المادي المنقطع عن الدين قد حقق تقدماً في الحضارة المادية من قديم الزمن والفراعنة مثلاً برعوا في الهندسة والكيمياء واستخرجوا الذهب والفضة والنحاس وبنوا وشيدوا الاهرام ومصانع الخلود وحنطوا الموتى وحديثاً نرى العلم المادي ابتدع الصواريخ والامطار الصناعية فضلاً عن الرفاهية التي أوجدها في الانارة ووسائل النقل وسائر مرافق الحياة المادية ومطلباتها ، ...

وان كان مبصراً ، فذو البصر يرى المادة وذو البصيرة يرى خالقها ..
ثانياً — وأما أن العلم ، يوصل الى أن هذا الكون له نهاية وله غاية فاننا جميعاً ندرك أن كل دراسة مقصود منها تقويم أعمال الدارس وتمييز المجد من اللالعب يجب أن تنتهي بامتحان يقوم بهذا التمييز ، بحيث ينجح المجد ويرسب اللالهي ، وما لم يكن هذا فان الدراسة تكون عبثاً يسوى بين من سهر لطلب المعالي ومن سهر في اللالهي .. ا وقياساً على هذا فان خلق الانسان في هذا الكون ومـده بالحواس التي تدركه ، وبالعقل الذي يميزه وبالارادة التي تحوله وتطوره وبكل الامكانيات التي تجعله صالحاً للاستفادة من هذا الكون الذي سخر له : شمسه وقمره وكواكبه وهواؤه وماؤه وبره وبحره ونباته وحيوانه وجماده ، ثم بمجيء رسل الله ، وكتب الله تهدي الى الله ، وكل ذلك كفيل بأن يشعر الانسان بجديّة الخلق وأن هذا الكون بهذا النظام لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى بل لا بد له من موقف تبيض فيه وجوه وتسود وجوه وتظهر فيه الاسرار التي طالما اخفاهها أصحابها ، ظانين بالله ظن السوء ، وأنه لا يدري من أمرهم شيئاً ، ويحاسب فيه الاسرار الذين طالما ظلّموا وعاثوا فساداً : (وقالوا من أشد منا قوة) والله بهم محيط ، يهمل ولا يهمل (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .) الانبياء/٧٧ .
ثالثاً — وأما أن العلم يدفع صاحبه لاسعاد نفسه والآخرين فانه ما دام الانسان قد وصل الى الإيمان بالله ، وباليوم الآخر ، فانه لا شك مهيب

وتسبب الشقاء لكثير من البشر .. ولو أن العلم صحبه ايمان بالله واليوم الآخر لحقق للبشر به السعادة والأمن ، فما أوجده الله في الذرة من قوة كان يمكن أن توجه للخير لا الشر ، ولكننا في زمن ينطبق عليه قول المعري :

كلما أثبت الزمان قنـاة
ركب اللـوء في القنـاة سنـانا
فهو يحول الخير إلى شر ويؤذي
به الناس :

— وما دام العلم المادي فقط بهذا القدر من الشر واهلاك الحـرث والنسل ، وما دام أثره على البشرية سيئاً ، وما دامت عاقبته لصاحبه النار وبئس القرار — فإنه الجهل الفاضح والغفلة المهلكة وبهـما أن يكون واضحاً في الأذهان أن الدين لم يأت ليحل محل العلم المادي ، ويضع للناس النظريات ونتائج الأبحاث ويقدم للبشر نـيابة عن العقل أسرار الكون وقواه .. ولو فعل وقدم كل ذلك لقمة سائغة لأصاب العقل الشلل وتعطلت الملكات .! على أن البحث والكشف والتجربة والفك والتركيب والتحليل والملاحظة واستخراج النتائج والكشف عن كل ما أودعه الله في الكون من أسرار وخواص .. هو عمل العقل البشري في رحلة الحياة لجميع الأجيال ، وحتى ينتهي هذا النظام بقيام الساعة .. كل عصر يحظى بكشف جديد أو كشوف جديدة تدفع عجلة التطور والتقدم والحضارة وتكون الحياة بذلك حافلة بالعمل في شوق ولذة ويكون لكل كشف سعادة .. !
كما أن الحاجة إلى طعام أجود وكساء أرقى ومسكن أصح ومواصلات أسرع وغير ذلك من

ولكن كل هذا لا يعنى العلم المادي المنقطع عن الايمان بالله واليوم الآخر من أن يسمى جهلاً ولا علم حقاً فيه ، وسبق أن ذكرت قول رب الكائنات في أوائل سورة الروم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) الروم / ٦ ، ٧ فهو ينفي عنهم العلم الحق ، ويثبت لهم العلم للظاهر فقط الغافل عن المال والمصير .

— وسر هذا أن العلم المادي فقط لا قلب له ، وصاحبه يتعالى به على الناس وقديما تعالت الأمم المتقدمة في الحضارة المادية على رسل الله وسخرت منهم وكفرت بهم وانكرت الآخرة والحساب وقد حثنا الله تعالى في قرآنه الكريم أن نتعظ بمن قبلنا ، فالسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من اغتر بنفسه وفي ذلك يقول الله تعالى في ختام سورة غافر (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون .)
فالعلم المادي فقط يحمل على الطفيلان ، ونحن نشاهد أن من لعنات العصر الحديث أن العلم المادي فقط أنتج أدوات الشر والابادة بالجملة والافساد في الأرض برا وبحرا وجوا ، بالمتفجرات والسموم التي تلقى في اليابسة وفي البحار ، وتهلك الثروات

**الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون** وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم
النحل / ٩٠ ، ٩١ وخير له أن يؤسس
على الفهم ، وعلمه على الدين ، ولا
خير في الدين بلا علم ولا علم بلا
دين .

— وختاماً لقد ظهر أنه لا تعارض
بين الدين والعلم ، وما يزعمه البعض
من تعارض هو افك من القول وزور
فابحث ما شئت ، واستكشف ما
شئت واخترع ما شئت ، ما دمت
عالم القلب بالايمان ، سليم الجوارح
بالعمل الصالح ، وثق بأنك ستضم
الى لذة العلم والبحث والاختراع رضا
الله ورضا الناس ، وتجمع بين ثواب
الدنيا وثواب الآخرة ، وتكون من
سعداء الدارين ، وسر في هذه الطريق
ضارباً بعرض الحائط قول القائلين :
ان الأديان لا تناسب عصر الصاروخ
والقمر ، فهي لم تكن لهما وإنما هي
للشعر (فأعرضي عن تولي عن ذكرنا
ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم
من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى .)
النجم / ٢٩ ، ٣٠ والله يهدينا الى
سواء السبيل ، والحق أنه كلما اشتد
ساعد العلم وقويت عضلاته عظمت
الحاجة الى الدين .

متطلبات الحياة هي أكبر حافز للعمل
والبحث والاختراع . .

والله جلت قدرته دعا الناس الى
أن يستكشفوا العالم ويجعلوه
يبوح بأسراره .

(قل سبروا في الأرض فانظروا كيف
بدا الخلق ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة) العنكبوت / ٢٠ . (وسخر لكم
ما في السموات وما في الأرض جميعاً
منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)
١٣ / الجاثية .

إنما الدين يوجه الى الأغراض
التي سبق ذكرها وكلها لخير الإنسانية
ولكبح جماح العقل أن يدمر صاحبه
ويدمر ما حوله ، وهناك ما وراء
المادة من الغيبيات ما لا يقع تحت
الحواس ولا سبيل الى العلم
به الا عن طريق الخبر الصادق (ومن
أصدق من الله قيلاً) النساء / ١٢٢ .
وإنه لخير للإنسان أن يعرف تاريخ
البشرية ليعتبر ، وما سيكون في
الآخرة ليستعد ويأخذ حذره وأن
يعتصم بجبل خالقه ، ويسير في دنياه
كما هداه الله على الصراط المستقيم
فاعلا ما أمر مجتنباً ما نهى ، وهو
أعلى مستوى في الأخلاق كقوله تعالى
(إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وإيتاء ذي القربى وينهى عن

بسم الله الرحمن الرحيم
(واعصوا بحد الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي — مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

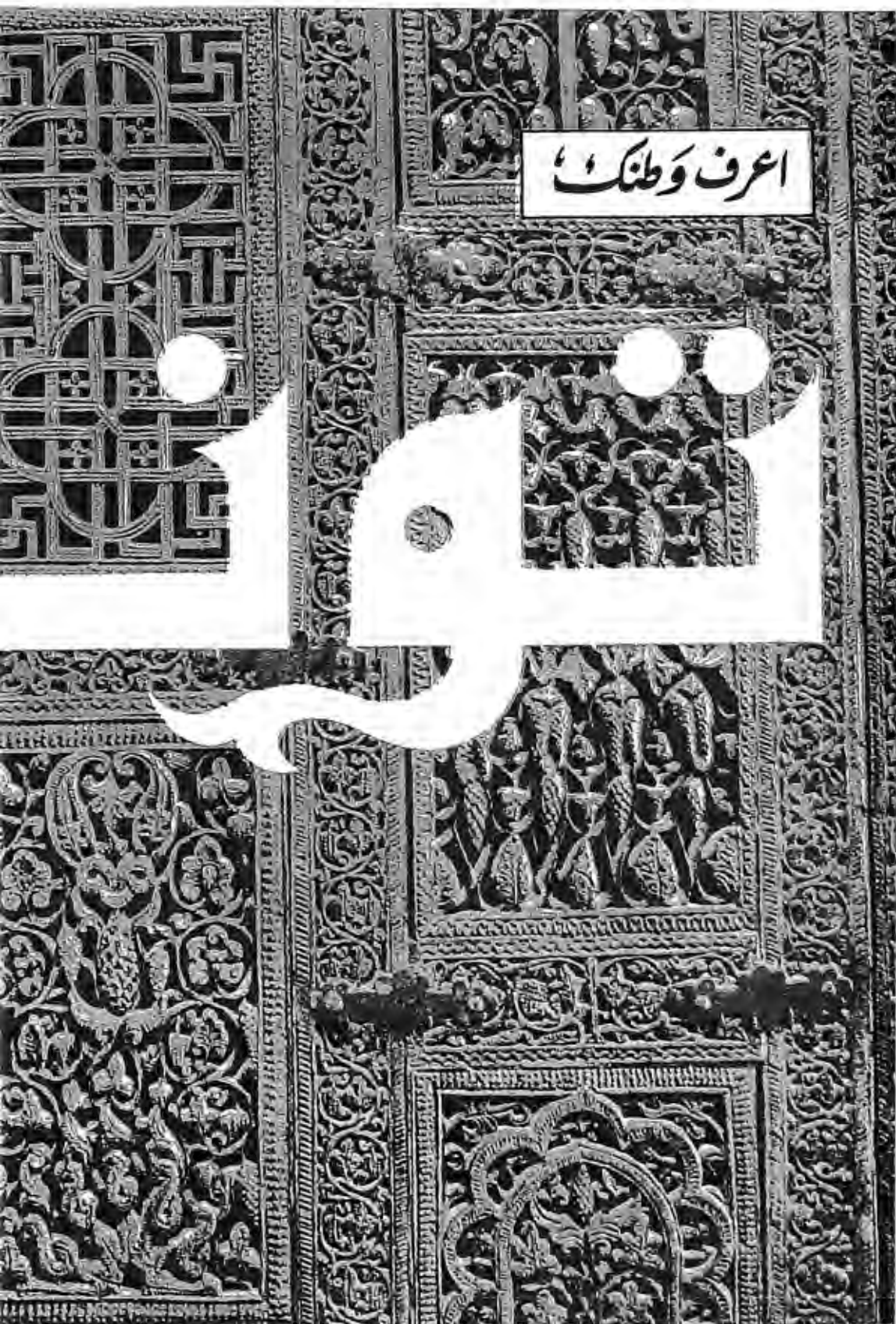
ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وانسانا
باهتمامها بالنسبة .. ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه ..
وتقديرها لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية
المثلى منه .. ورغبة في المشاركة بالجهد المقل .. فقد قررت بعد الاستئذنه
بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن
بحث يكتب عن السيرة النبوية .. مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على
نقبتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : اربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

- (١) ان يكون البحث متكاملًا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
 - (٢) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
 - (٣) ان يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
 - (٤) ان يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
 - (٥) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
 - (٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
 - (٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤٩٦ هـ وينتهي موعد القبول بكرة محرم ١٤٩٧ هـ .
 - (٨) تسلم البحوث الى امانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
 - (٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :
- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
 - الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
 - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
 - الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
 - الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
 - الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
 - الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وامير الجماعة الاسلامية بالباكستان .
- ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليسب سوى تقدير
رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمي الذي سيبدل من قبل الباحثين في هذا
المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها
اعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

اعرف وطنك



اعداد:
ادارة الشؤون الاسلامية
قسم البحوث والترجمة

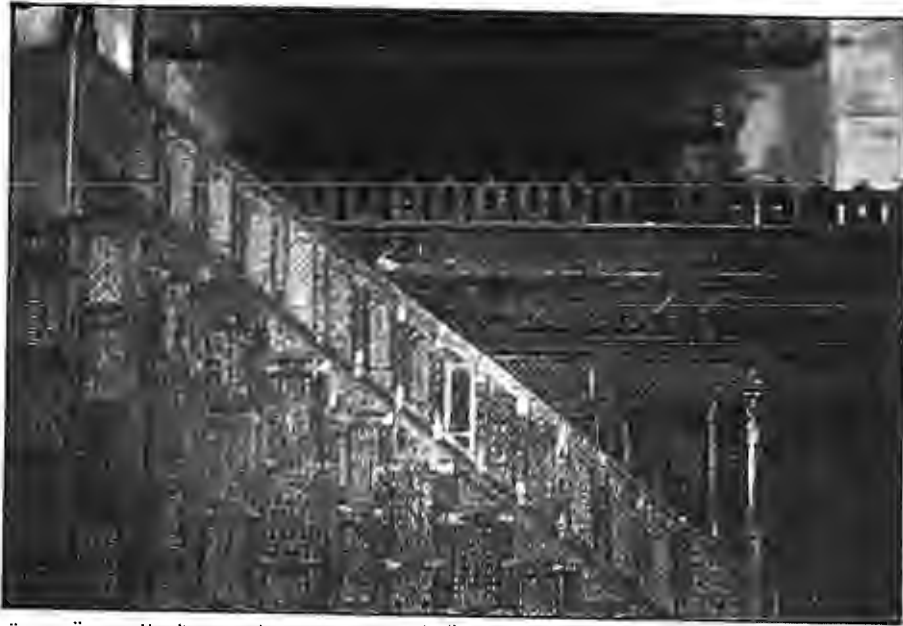
الجمهورية التونسية

الجمهورية التونسية هي احدى الدول العربية الواقعة في شمال افريقيا على ساحل البحر الابيض المتوسط اذ يحدها البحر من الشمال وتحدها ليبيا والبحر الابيض من الشرق وتحدها الصحراء من الجنوب والجزائر من الغرب . وتقدر مساحتها الكلية بأكثر من مائة وخمسة وستين ألف كيلومتر مربع، ولها شريط ساحلي يمتد أكثر من ١٢٨٠ كيلومترا ، وتونس قريبة من القارة الاوروبية اذ لا تزيد المسافة بينها وبين أوروبا على ١٢٦ كيلومترا .

◀ وللبحر الابيض المتوسط والصحراء



● اشتهرت مدينة القيروان بالصناعات الخشبية ذات الاصل الفنى الاسلامى .



● منبر خشبي بمسجد من مساجد مدينة القيروان تبدو عليه جبال الصنعة ودقة النقش .

تأثير كبير على تونس فان رحلة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة انواع شتى من الارض ، بين نباتات وزهور ومراعي قلما توجد في مثل هذه البقعة الصغيرة . ففي شمال تونس تقع السهول الخصبة الجميلة ، والقلل العالية في منطقة - التل - التي تنحدر من الغابات في المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتي تمتد بمحاذاة البحر الابيض المتوسط والى جانب الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح اخضر ، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر في أرجائها بساتين النخيل الرائعة . وأهم نهر في تونس هو نهر يدجدا الواقع في القسم الشمالي من البلاد - وتوجد عدة بحيرات مالحة في المناطق الصحراوية في الجنوب ، وأهم مدن



● رواق الفسيفساء الذي يمثل ثروة فنية رائعة وهو احد اروقة جامع الزيتونة بتونس .

الجمهورية التونسية تونس العاصمة
وسفاقس وبنزرت وسوسة
والقروان . وأهم اللغات: العربية
ثم الفرنسية والانجليزية وعلمة
تونس هي الدينار التونسي الذي تقدر
قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكي
يبلغ عدد سكان تونس أكثر من
خمس ملايين ونصف مليون نسمة
حسب احصاء عام ٧٣ م ٩٥ بالمئة
منهم مسلمون وهناك أقلية مسيحية
ويهودية في البلاد ، ومعظم سكان
البلاد من البربر المسلمين ، أما
تاريخ تونس قبل الاسلام فهو تاريخ
الغزوات الأجنبية المتتالية التي
تعاقبت على حكم البلاد كالفينيقيين
والرومان ثم البيزنطيين .

الإضافة

وتونس بلاد زراعية تشتهر
بتصدير الحمضيات والفواكه التي
أوروبا كما أن موقعها الاستراتيجي
المطل على البحر الأبيض المتوسط
يجعل منها ميناء هاماً من الدرجة
الأولى . وهي إلى جانب ذلك بلاد
سياحية يؤمها السياح من كافة أنحاء
العالم ، وتعد فيها المؤتمرات
الدولية بصورة مستمرة . ومن أهم
المناطق السياحية فيها حلق الوادي
وسيدي أبي سميد والحياء القديمة
من العاصمة تونس وآثار قرطاج
المريقة وغيرها .

وأهم ما يتميز به شعب تونس
النزعة الاستقلالية التي ظلت ملازمة
له منذ أقدم العصور . فمدينة
قرطاج الأثرية بآثارها الموهلة في
القدم تسجل محافظة البلاد على
استقلالها فترات كثيرة من التاريخ .



● جامع عقبة بن نافع .

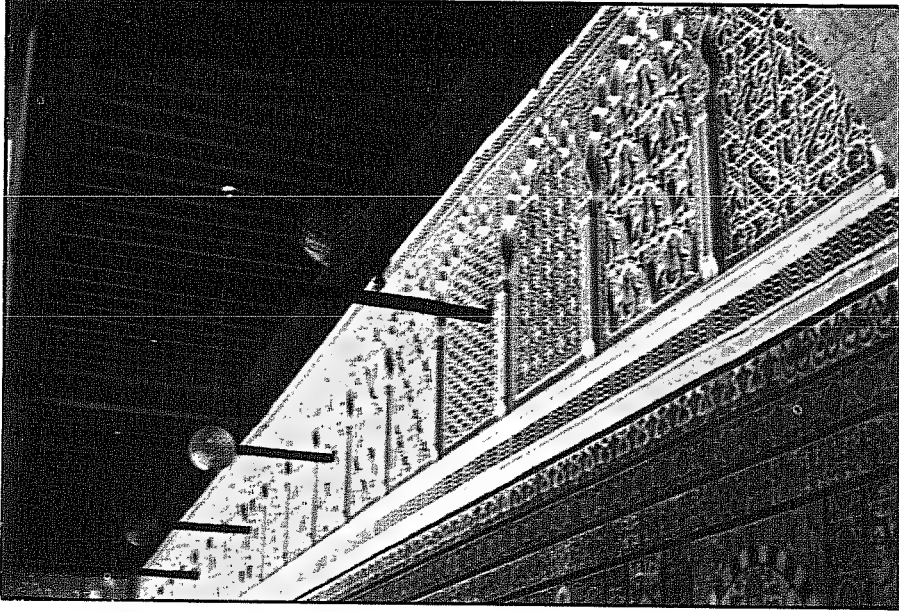


● الشارع الرئيسي بمدينة تونس .



● أحد الأحياء القديمة بمدينة سيدي
أبي سعيد والتي تحتفظ بطابعها
الشرقي حتى اليوم . ↓
↑ المخراب والمنبر بالمسجد الكبير
بمدينة القيروان .





● سقف وجدار مسجد سيد صاحب بالقيروان .

الدين من عدل ومساواة . ومنذ ذلك الحين والشعب التونسي شعب مسلم مستمسك بدينه . وظللت تونس أكثر من قرن من الزمان جزءا من اقليم المغرب العربي التابع للدولة الإسلامية في عهد كل من الخلفاء الأمويين والعباسيين .

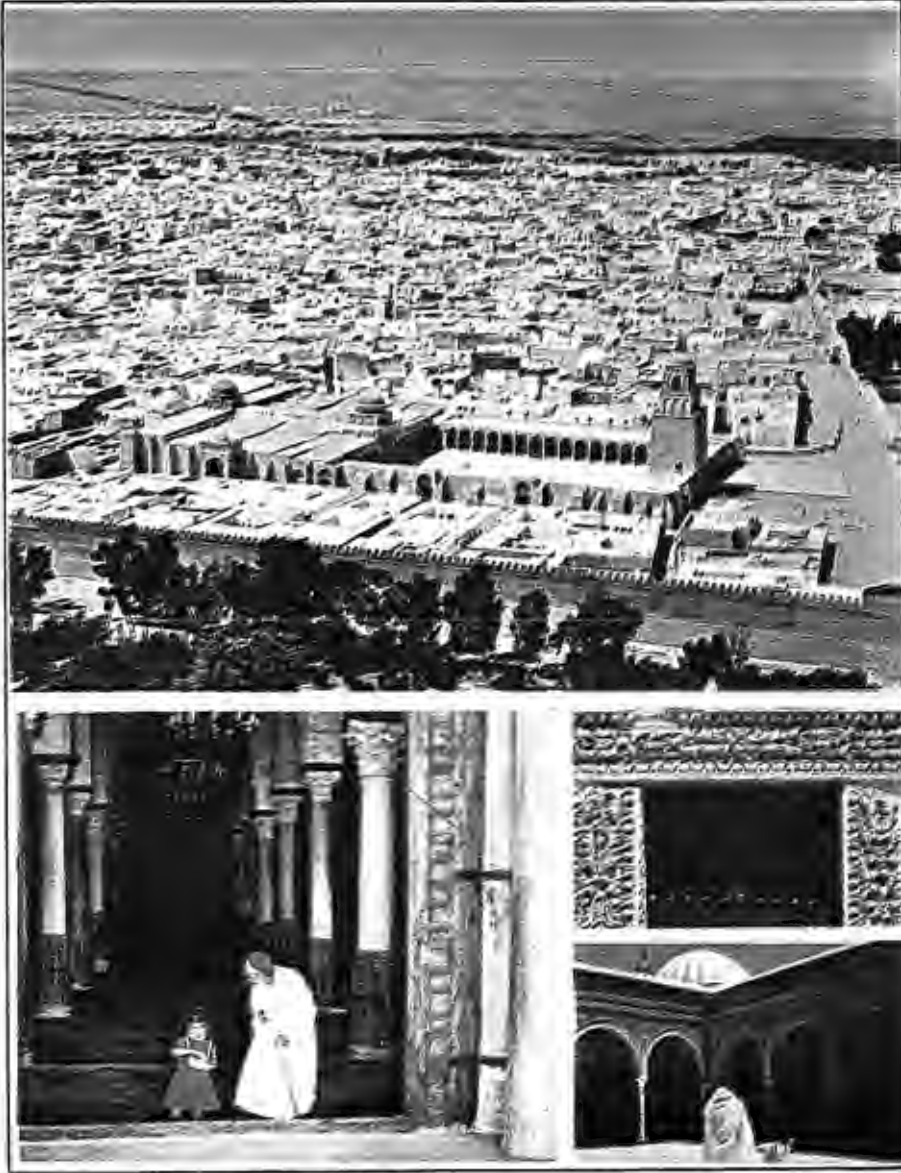
وفي عام ٧١١ ميلادية أرسل موسى بن نصير حاكم المغرب آنذاك حملة عسكرية إلى أسبانيا بقيادة القائد المسلم الشهير طارق بن زياد وقد تمكنت الحملة من فتح أسبانيا وكان معظم جنود هذا الجيش المظفر من البربر المسلمين .

ظلّت تونس جزءا من الخلافة الإسلامية حتى قام حاكمها من أسرة الأغلبية بالتمرد على هارون الرشيد وأسّس الأسرة الأغلبية التي حكمت البلاد أكثر من مئة عام ثم جاء

فقد قاومت قرطاج الفزو الروماني رغم سيطرته على معظم أقطار الدنيا المعروفة في العالم القديم .

ولقد جاء الإسلام إلى تونس لأول مرة حين دخلها القائد الإسلامي المظفر عبد الله بن سعد بن أبي السرح في عام ٦٤٧ ميلادية أبان خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان سكان البلاد آنذاك يصلون بنصار الحكم البيزنطي وقسوته .

وقد تمكن الجيش الذي قاده القائد المسلم عقبة بن نافع بالتحالف مع سكان البلاد من البربر من تحرير البلاد وتخليصها من قبضة البيزنطيين كان ذلك في عام ٦٧٠ ميلادية . ثم قام القائد عقبة بن نافع بتأسيس مدينة القيروان ، وسرعان ما دخل السكان في الإسلام لما يتميز به هذا



● مدينة القيروان اول مدينة اسلامية تنشأ في المغرب ، انشأها عقبة بن نافع
عام ٦٧٠ م .



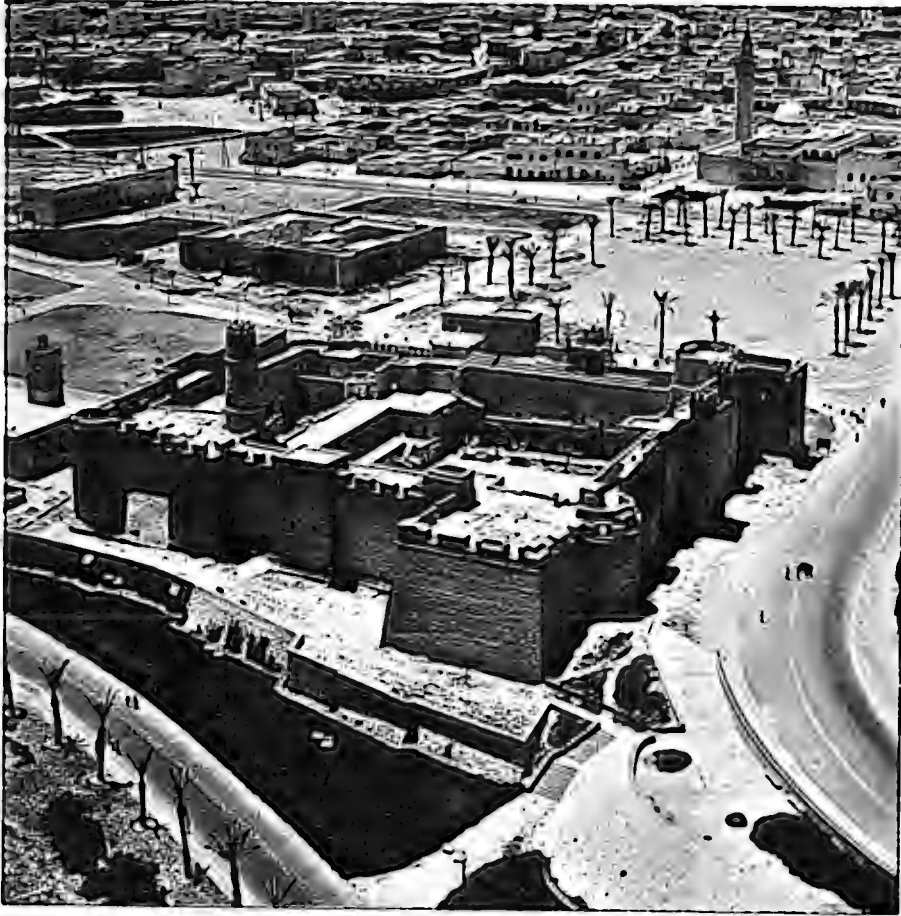
● جامع الزيتونة الشهير الذي ترتفع مئذنته الشامخة في قلب مدينة تونس .
بناه حسان بن النعمان عام ٧٣٠م (الربع الاخير من القرن الاول الهجري) .

ولاتها وظلت تونس خاضعة لهم حتى قامت دولة الموحدين في المغرب العربي وبسطت سلطانها على تونس ثم انفصلت تونس مرة اخرى وصارت تحت حكم اسرة حفص التي كانت تؤوي اليها المهاجرين المسلمين من الاندلس الذين ساهوا مساهمة عظيمة في النهوض بالبلاد . وكان من بين هؤلاء المؤرخ الاسلامي

الفاطميون فانشأوا بها دولة مستقلة وزحفت جيوشهم الى مصر وانشأ قائدهم المعز لدين الله الفاطمي مدينة القاهرة وظلت تونس تحت حكمه حتى تحركت في نفوس سكانها الرغبة في الاستقلال من جديد ولكن الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا اليها جحافل الهلاليين في عام ١٠٥٧ فخربوا القيروان انتقاما من



● المنسوجات الصوفية من أهم الصناعات التونسية ، ويغلب على زخرفتها ونقوشها الطابع الإسلامي الفريد .



● مدينة « المنستير » إحدى مدن الجمهورية التونسية ويبدو « الرباط » المشهور في التاريخ الإسلامي الذي شيده العرب ، وهو أول حصن إسلامي في بلاد المغرب

وجاء الأتراك العثمانيون لنجدة
أخوانهم فحاربوا الأسبان حتى تغلبوا
عليهم وطردوهم من البلاد وأصبحت
تونس جزءاً من الخلافة العثمانية،
وفي عام ١٧٠٥ قام حسين بن علي
قائد الإنكشارية التركي بإعلان نفسه
حاكماً على تونس وظلت أسرته تحكم
البلاد حتى دخلها الفرنسيون في عام
١٨٨١ أي قبل احتلال الإنجليز لمصر

الشهير ابن خلدون الذي يعتبر
مفخرة العالم الإسلامي في ميدان
التاريخ والفلسفة .
وعندما سقطت غرناطة في يد
الأسبان بدأوا يهاجمون المناطق
الإسلامية في شمال أفريقيا فطلب
حكام أسرة حفص في تونس العون
من الامبراطورية العثمانية التي
كانت قائمة في المشرق العربي كله ،



● جامع عقبة بن نافع - يفيض هيكله العام روعة بأبعاده المحسنة وزواياه الفنية .



● انوار اسلامية
بتونس ذات عناصر
معمارية وزخرفية
دقيقة .



● موقع تونس الجغرافي .

جمهورية مستقلة وأصبح الرئيس الحبيب بورقيبة أول رئيس لها. وفي أكتوبر عام ١٩٥٨ م انضمت تونس لجامعة الدول العربية .

وقد خرجت تونس في العصر الحديث أعلاما مسلمين من أمثال الشيخ الفاضل بن عاشور عميد كلية الزيتونة السابق رحمه الله وكذلك ولده الشيخ الطاهر بن عاشور ، وغيرهما ممن يسعون الى رد الشباب المسلم الى دينه ردا جميلا ووصله بماضيه الاسلامي المجيد .

والله الموفق والهادي الى سواء السبل .

بعام واحد . وقد قاوم الشعب التونسي جيش الاحتلال لمدة سبع سنوات متتالية الى ان تغلب المستعمر في نهايتها .

ولكن الشعب التونسي المسلم لم يضع السلاح وفي عام ١٩٥٧ أنشئ حزب تونس الفتاة ، وبعد الحرب العالمية الاولى تأسس حزب الدستور وأخذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفرنسيين . وبعد جهاد مرير اعترفت فرنسا باستقلال تونس في ٢٠ مارس ١٩٥٦ وأصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيما لحزب الدستور الجديد . وفي ٢٧ يوليو ١٩٥٧ م أعلنت تونس

لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

مثنى يدل على شيئين غير متماثلين

الغالب في المثنى ان يدل على شيئين متماثلين . وقد يأتي لغير المتماثلين .. ومن ذلك : — الأسودان : التمر والماء ، الأصفران : القلب واللسان ، الأمران : الهرم والفقر ، الثقلان : الإنس والجن ، الداران : الدنيا والآخرة ، العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، الفراتان : دجلة والفرات ، الجديان : الليل والنهار ، الطريان : الرطب والسّمك ، الحُسَنيان : النصر والشهادة

من فرائب الشعر العربي

فيما يأتي أبيات قصد بها المدح ، ولكنها تصير هجاء اذا قرأت الأَشْطَرُ الأولى من كل بيت ..

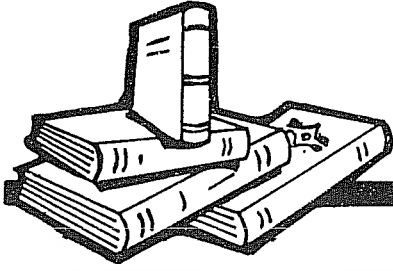
أَمِيرٌ مَخْذُومٌ وَسَيْفٌ هَاشِمٌ عَلَى الدَّنَاطِيرِ أَوْ الدَّرَاهِمِ بِمَرْضِهِ وَسِرِّهِ الْمَكَاتِمِ أِذَا قَضَى بِالْحَقِّ فِي الْجَرَائِمِ فِي جَانِبِ الْحَقِّ وَعَدْلُ الْحَاكِمِ أِذَا لَمْ يَكُنْ قَدَمٌ بِقَدَمِ	أِذَا أَتَيْتَ نَوْفَلَ بَنِ دَارِمِ وَجَدْتَهُ أَظْلَمَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَأَبْخَلَ الْأَعْرَابِ وَالْأَعَاجِمِ لَا يَسْتَحِي مِنْ لَوْمٍ كُلِّ لَائِمٍ وَلَا يِرَاعِي جَانِبَ الْمَكَارِمِ يَقْرَعُ مِنْ يَأْتِيهِ سَنُّ النَّادِمِ
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

اذا قرأت الأَشْطَرُ الأول من كل بيت وجدت الهجاء الآتي : —

وَجَدْتَهُ أَظْلَمَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ لَا يَسْتَحِي مِنْ لَوْمٍ كُلِّ لَائِمٍ يَقْرَعُ مِنْ يَأْتِيهِ سَنُّ النَّادِمِ	أِذَا أَتَيْتَ نَوْفَلَ بَنِ دَارِمِ وَأَبْخَلَ الْأَعْرَابِ وَالْأَعَاجِمِ وَلَا يِرَاعِي جَانِبَ الْمَكَارِمِ
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

يقولون

يقولون : « بشرت محمداً بنجاحه فاعطاني البشارة » والصواب فاعطاني البشارة بضم الباء لأن البشارة بالكسر هي ما يبشر الإنسان به ، والبشارة بالضم هي المكافأة التي تُعطى عليها .. أما البشارة بفتح الباء فهي ملاحاة الوجه وحسنه .. يقال : فلان بشير الوجه أي حسن الوجه .. وسيم الملامح ..



كتاب الشهر

بعض ملامح الفكر الاقتصادي
عند فقهاء الإسلام:

الاكتساب في الرزق لمضطرب

للدكتور محمد الدسوقي

كحيوان اقتصادي دون اهتمام بمثله الروحية وعقائده الدينية ، ومن ثم فشلت في حل هذه المشكلة على الرغم مما قد يبدو من مظاهر مادية خلافة يؤمن البعض بأنها آية على ما قدمته تلك النظم أو بعضها من حل عملي لتلك المشكلة التي شغلت الانسان قديما وحديثا ، غير ان هذه المظاهر المادية الخلافة اذا لم تكن وسيلة لغاية تقوى صلة الانسان ببارئه . فانها تمسح فيه كل المعاني التي من أجلها فضله الله على سائر خلقه وتكون في النهاية وبالا عليه ، وبإسبا لخطر مستطير لا قبل له به .

٢ - واذا كانت النظم الاقتصادية الحديثة قد عجزت عن حل هذه

١ - تعد « المشكلة الاقتصادية » في المجتمع المعاصر من أبرز المشكلات التي تحظى باهتمام الساسة والفكرين على السواء . ومع كثرة الآراء حول هذه المشكلة ، ونشأة النظم الاقتصادية المختلفة لوضع الحلول المثلى لها ، فانها ما زالت المشكلة الرئيسية في المجتمع الحديث ، ولم تستطع تلك النظم ان تحل هذه المشكلة حلا يحقق للانسان مستوى كريما من العيش يحفظ له إنسانيته وفطرته التي فطره الله عليها ، ومرد ذلك الى ان هذه النظم - على تباين نظرياتها والاسس التي تقوم عليها - قد تلاقت جميعها في نقطة هامة وخطيرة ، وهي النظر الى الانسان

المشكلة لانها ضلت طريق الصواب فالفت في الانسان او تجاهلت ائمن واكرم جانب فيه فان الاسلام قد وضع لهذه المشكلة الحل الانساني الذي يكفل للبشرية حياة كريمة لا تعرف الانفصام بين المادة والروح ولا بين النظم الاقتصادية والعقائد الدينية كما فعلت النظم الوضعية . ان الاسلام لم ينظر الي هذه المشكلة على انها مشكلة قائمة بذاتها ، بل متصلة بغيرها من شئون الحياة ، فلا بد لمعالجتها من معالجة تامة صحيحة لكل شئون الحياة ، كما انه لم يقتصر في علاجه على المواعظ والوصايا الاخلاقية ، فذلك مما لا يؤثر في سواد الشعب غالبا ، ولذا فرض القوانين الواضحة التي تحدد الواجبات ، وأقام الدولة التي تحمي هذه القوانين وتحمل الذين لا تجدي فيهم المواعظ على القيام بحقها ورعايتها . ومن هنا نجد التشريع الاسلامي متماسكا يتصل بعضه ببعض ويتوقف نجاح كل قانون من قوانينه على تنفيذ القوانين الأخرى ، كما يتوقف نجاح قوانينها كلها على وجود الدولة التي تتبناها وتأخذ على عاتقها تنفيذها والسهر على تطبيقها .

٣ — على أن الاسلام في علاجه لتلك المشكلة لم يهتم بالتفاصيل والمسائل الفرعية ، ولكنه جاء بالقواعد الكلية التي يمكن في اطارها أن يجتهد العلماء والفقهاء تبعا لتطور الحياة وتنوع البيئات في كل زمان وكل مكان .

وكان لفقهاءنا الاقدمين جهود طيبة في هذا المجال . وهذه الجهود وان حملت سمات البيئة من اعسراف وتقاليد الا انها تدل على مبلغ عنايتهم بالجانب الاقتصادي في حياة المجتمع

وربطهم بين هذا الجانب وكل القيم التي تميز المجتمع الاسلامي وتجعل له طابعا خاصا في الحياة .

٤ — ومن هؤلاء الفقهاء الامام محمد بن الحسن الشيباني المولود في أواخر سنة ١٣١ هـ أو أوائل ١٣٢ هـ بمدينة واسط بالعراق ، وقد نشأ بالكوفة وتلمذ لأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما من فقهاء عصره وقد رحل الى الامام مالك وروى الموطأ عنه ، وقد بلغ درجة الاجتهاد والامامة في الفقه والحديث والتفسير واللغة ، توفي بمدينة الري في سنة ١٨٩ هـ .

وهو يعد أول من دون الفقه على منهج علمي لم يسبقه ، والذي يعد كذلك أول من كتب في العلاقات الدولية كتابة علمية أصيلة شاملة ، ومن ثم الفت باسمه في ألمانيا « جمعية الشيباني للقانون الدولي » وهي جمعية رأت أن هذا الفقيه خليف بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالمين ، وأنه اذا كان علماء القانون في أوروبا يكبرون العلامة « هوجوروتوس » بوصفه أبا القانون الدولي فان الامام الشيباني أسبق من جروتوس ، ومؤلفاته في العلاقات الدولية في حالتها السلم والحرب من وجهة النظر الاسلامية تجعله مؤسسا للقانون الدولي في العالم كله .

وكتابه « الكسب » او « الاكتساب في الرزق المستطاب » الذي يدور حول المال وكسبه وطرق انماثه وانفاقه ، والذي يعد دراسة اقتصادية مبكرة — ان لم تكن رائدة — في تاريخ الفكر الاقتصادي الاسلامي .

٥ — وقد ألف الامام محمد هذا الكتاب في أيامه الأخيرة من حياته ،

ثم اثار الى لبس الحرير والذهب وتشبيد الدور والمساجد ونقشها بالجبس والساج وماء الذهب .
وهو في كل ذلك يطيل ويبين حكم كل مسألة ودليلها من القرآن او السنة وما كان عليه عمل الصحابه والتابعين ، مع الاشارة الى آراء الفقهاء وبخاصة فقهاء العراق .
وختتم محمد كتابه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقته وعن علمه ماذا عمل فيه » (رواه الترمذي) .
وعقب على هذا الحديث بقوله : فإذا صرف المال الى ما فيه ابتغاء رضا الله تعالى كان الحساب والسؤال أهون عليه منه إذا صرفه الى شهوات بدنه ثم قال : والذي على المرء أن يتمسك به من الخصال التي يحمد عليها أشياء منها التحرز عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومنها المحافظة على الفرائض والمداومة على ذلك في أوقاتها ، ومنها التحرز عن السحت واكتساب المال من غير حله ، ومنها التحرز عن ظلم كل أحد من مسلم او معاهد ، فأما فيما وراء ذلك فقد وسع الله تعالى الأمر علينا فلا نضيق على أنفسنا ولا على أحد من المؤمنين .
وكانت العبارة الأخيرة من مختصر هذا الكتاب : قال محمد بن سماعة رحمه الله ، قال : محمد بن الحسن رحمه الله ، وهذا الذي بينت في هذا الكتاب قول عمر وعثمان وعلي وابن عباس وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين .

ويروي في سبب تأليفه أن أصحابه طلبوا منه أن يصنف في الورع والزهد شيئاً بعد أن فرغ من تصنيف كتبه الكثيرة فقال لهم : صنفت كتاب البيوع وهو يعني أن الأخذ بأصول المعاملات كما تحدث عنها في هذا الكتاب سبيل الزهد الصادق والورع الصحيح ويبدو أن أصحابه ألحقوا عليه فصنف كتاب الكسب أو الاكتساب ، بيد أن أصله لم يصل إلينا ، والذي بأيدينا منه مختصر لتلميذه محمد بن سماعة الذي قال في مستهل ملخصه : سألتني بعض الأصدقاء فسح الله في آجالهم أن اختصر كتاب الإمام العالم العلامة محمد بن الحسن رحمه الله المسمى بكتاب الاكتساب في الرزق المستطاب ، فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه راجياً الثواب من الملك الوهاب ..
ويبدأ هذا المختصر ببيان أن محمداً بدا كتابه بقوله : طلب الكسب فريضة على كل مسلم كما أن طلب العلم كذلك ، واستدل في هذا بما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وتطرق الى الكلام في التوكل وبين أنه لا ينافي الكسب ، مع إشارته الى آراء بعض الفرق ومناقشتها مؤكداً أن الكسب عبادة حتى الحرف الدنيئة في عرف الناس .
ثم تكلم عن أنواع المكاسب وحصرها في أربعة : الاجارة والتجارة والزراعة والصناعة ، وذكر التفاضل بين هذه الأنواع والخلاف في ذلك .
وتحدث بعد هذا عن الاسراف والأشياء التي تعد منه في المأكسل والملبس ولم يفته أن يتكلم عن اعانة الرجل أخاه ، ومتى تجب ، واستطرد من هذا الى الكلام في الصدقة وجواز السؤال عند الضرورة .

تقتير ومن ثم تمتاز النظم الاقتصادية في الاسلام بارتباطها الحميم بالقواعد الاخلاقية والقيم الروحية ، وهذا ما لا تعرفه النظم الوضعية كلها .

وفي ملخص كتاب الاكتساب صورة موجزة دقيقة عن بعض جوانب الاقتصاد في الاسلام يمكن أن تكون أساسا يبنى عليه تنظيم اقتصادي متكامل يحقق الرفاهية والهناء الاجتماعي والاقتصادي الذي يبحث عنه المصلحون في العصر الحديث .

ان كتاب الاكتساب لفت أنظار بعض علماء الاقتصاد الغربيين فتحدث عنه وأشاد به ، فهل ينال هذا الكتاب وامثاله العناية والاهتمام . من فقهاءنا وعلمائنا ، وبخاصة رجال الاقتصاد والقانون منهم — للاسترشاد بها في وضع تنظيم اقتصادي اسلامي يصلح للتطبيق في مجتمعنا المعاصر ؟.

وهو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر ومن بعدهم من الفقهاء رحمهم الله ، وبذلك كله نأخذ والله تعالى أعلم بالصواب .

ولهذا الكتاب قيمة علمية تتصل بالحياة الاقتصادية أوثق الاتصال ، وتدل على أن علماءنا لم يتركوا جانبا من جوانب الحياة الا تحدثوا عنه وقننوا له في ضوء ما جاء به الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ان المال عصب الحياة ، والاسلام شريعة الحياة ، وله قوانينه في الحصول على المال وانماؤه وانفاقه فهو يحض على السعي ويدعو الى الضرب في الأرض ، ويحرم الكسب الخبيث بصوره المختلفة ، ثم ان قوانين الاسلام تحول بين المسلم وبين أن يكون عبدا للمال يكتنزه ويمنع حق الله منه ، كما تفرض عليه أن يأكل منه بالمعروف دون اسراف أو

أحب الاولاد

قال لؤي بن غالب لامراته :

أي بنيك أحب إليك ؟

قالت : الذي اجتمعت فيه ثمان خلال :

لا يخامر عقله جهل .. ولا يخالط حلمه سفه ، ولا يلوي لسانه عي ، ولا يفسد يقينه ظن ، ولا يغيره عقوق ، ولا يقبض يده بخل ، ولا يكدر صنعه من ، ولا يرد إقدامه جبن ..

للاستاذ محمد المجذوب

عن الشاعر الفرنسي (لا مارتين) بتصرف

قل للذي عشق الحقيقة فهو فيها الدهر هائم
في عالم الاسلام مبتدا الحقائق والخواتم
تلك الاعاجيب الكبار من الخوارق والعظائم
لم يعرف التاريخ قط نظيرها قبل ابن هائم
بالنزر من عمر الزما ... ن وبالجليل من المعزائم
قد شيدت ما لم يطف من قبلها بخيال حالم
لا بدع فهي ثمار دين (محمد) فخر العوالم
فجر من الحق المبين بدا وليل الكفر قاتم
هدم الضلال واهله وبنى الفضائل والمكارم
واضاء درب الخلق نحو الحق فانجلت المعالم
هيهات ما وطئ الثرى كمحمد باز. وهادم
لا تقرنن به عظيما .. ان فعلت فانت ظالم
اين الغبار من اللآلئ ، والبغات من الضراغم
هو حجة الله التي لم يعيش عنها غير آثم
هو قمة العليا وانف الجاحد المفرور راغم
فعليه صلى الله ما صلت على الايك الحمائم
وعلى صاحبته مصابيح الهداية والملاجم

الفخر الرازي

الكنوز العلمية الكبيرة والآثار الخالدة من المؤلفات التي حظيت في حياته وبعد وفاته باقبال الناس عليها يتدارسونها وينتفعون بما تركته قريحة هذا العالم الكبير وهي تروى في مجموعها على مائتي مصنف .

ومن أشهر مؤلفات الرازي :

كتابه المشهور في التفسير المعروف بـ « مفاتيح الغيب » ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات .. وكتابه : معالم أصول الدين ... ومحصل المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين والمسائل الخمسون في أصول علم الكلام .. وإسرار التنزيل في التوحيد .. والمباحث المشرقية ونموذج العلوم والحصول في علم الأصول والسر المكتوم في مخاطبة النجوم وكتاب الهندسة وغير ذلك الكثير مما يجعله في مكانة مع كبار العلماء والمفكرين والفلاسفة الإسلاميين .

هو أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسين بن علي القرشي القمي البكري الطبرستاني الرازي ، لقب بفخر الدين ، وعرف بابن الخليل .

ولد بالري خامس عشر شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة .

وقد شغ على طلب العلم ورحل في سبيل تحصيله الى أشهر موافنه في عصره . في خوارزم وخراسان وما وراء النهر ، وكان قد قضى وطره من الطق عن والده الذي كان من تلاميذ الإمام البيهقي الشهير ثم تلقى بعده عن الكمال السمعاني والمجد الجيلي وكثير من العلماء الذين عاصروهم ..

وقد كان من نتيجة السعي لطلب العلم والمجد في تحصيله ان أصبح الرازي - كما قيل عنه - أمام وقته في العلوم العقلية فكان متكلم زمانه وأحد الأئمة في العلوم الشرعية ، والتفسير واللغة - كما كان فقيها على المذهب الشافعي ..

مؤلفاته :

وقد ترك الرازي في هذه العلوم

تلايمذ الرازي

للككتور : منيع عبد الحليم محمود

تلايمذ الرازي :

وقد كثر تلايمذ الرازي كثرة فائقة حتى قيل أنه كان يمشي في خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ . وكان يحضر مجالس وعظه الخاص والعام . . .
وقد عاش الرازي في رغد من العيش وسعة من الثراء ونعمة تضاعى نعمة الملوك حيث اجتمعت له الاموال الكثيرة اكراما من سلاطين عصره ، من امثال :

شهاب الدين الغوري سلطان غزنة ، والسلطان علاء الدين خوارزم شاه وقد عظم شأنه حتى ان الملك خوارزم هذا كان ياتى الى بابه ويحضر مجالس وعظه حتى اذ انتهت به الحياة وقضى منها وطره ترك ثروة ضخمة تربو على ثمانين الف دينار .

ومع ما قام به هذا الرجل من دراسات وتاليف ومحاورات في علم الكلام قائما نراه - ككثير من العلماء - يعود الى الاقرار بان هناك ما هو اجدى واجدر بالبحث والدراسة والتصنيف وهو القرآن الكريم فتراه يقول :

وقد كان لهذا العالم الفذ مواقف الصلبة دفاعا عن العقيدة وذبا عن حماها .

وكان للرازي شهرة كبيرة في الوعظ باللسانين العربى والعجمى وكان بالغ التأثير في خطابه لما يلحقه من وجد في حال الوعظ حيث كان يكثر من البكاء فيأخذ بمجامع القلوب وتنصت اليه الاسماع ، وقد زاد من تأثيره في قلوب سامعيه عاطفته التي كانت تجيش في كثير من الاحيان بشعر يأخذ بالالجاب ويهز اوتار القلوب هزا . .
ومن شعره في ذلك :

ليك اله الحق وجهى ووجهى
وانت الذى ادعوه في السر والجهر
وانت غيالى عند كل ملهمة
وانت انيسى حين افرد في القبر
ومنه :

نهاية اقدام العقول عقبال
واكثر معنى العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسمنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال
وكم قد راينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

« لقد اختبرت الطريق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ، ولا تشفى عليلا . ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن ... » ثم يقول :

« وأقول من صميم القلب من داخل الروح : اني مقر بأن ما هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك ، وكل ما هو عيب ونقص فانت منزّه عنه .. » .

ان الامام الرازي بهذا الاعتراف الذي كان منه في أواخر حياته يبين ان هذا الفيلسوف بعد ان طاف بمجالات الفكر في جوانبها العميقة وفي زواياها المستفيضة رأى في النهاية أن منهج الاتباع للقرآن وللسنة هو المنهج الذي يهدي الانسان الى الصراط المستقيم . أما المتاهات التي سار فيها الفلاسفة والمتكلمون فانها ليست بمنهج المسلم الصادق .

والقرآن نزل هداية للعقل ورسما للطريق الصواب ، وهو عصمة لمن اتبعه وهداية لمن استقام عليه . وعاد الامام الرازي بعد أن طوف ما طوف الى القرآن الكريم متبعاً ومستهدياً ومسترشداً . وقال كلمته المشهورة :

نهاية اقدام العقول عقل ..

تفسير الرازي « مفاتيح الغيب » ومنهجه فيه .

يقع هذا التفسير في ثمانية مجلدات ضخمة مطبوعة ومتداولة بين أهل العلم حيث يحظى بين دارسي القرآن بالشهرة الواسعة نظرا لما يشتمل عليه من أبحاث مستفيضة تضم أنواعا شتى من مسائل العلوم المختلفة حتى قيل عنه : انه جمع كل غريب وغريبة .

والناظر في هذا التفسير الكبير

يجد أمورا هامة تلفت النظر وتشدد الانتباه ، منها :

١ - الاهتمام بذكر المناسبات بين سور القرآن وآياته بعضها مع بعض حتى يوضح ما عليه القرآن من ترتيب على الحكمة « تنزيل من حكيم حميد »
٢ - كثرة الاستطراد الى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية وغيرها ..

٣ - العرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والتنفيذ فهو - على شاكلة أهل السنة ومن يعتقد معتقدهم - يقف دائما للمعتزلة بالمرصاد يفند آراءهم ويدحض حججهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

٤ - والفخر الرازي في تفسيره لا يكاد يمر بأية من آيات الأحكام الا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعي الذي كان يتابعه هو في عباداته ومعاملاته .

٥ - ويضيف الرازي الى ما سبق كثيرا من المسائل في علوم :

الأصول والبلاغة والنحو وغيرها ، وان كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الاطناب والتوسع كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام ..

وبالجمله فتفسير الامام الرازي أشبه ما يكون بموسوعة كبيرة فسي علوم الكون والطبيعة التي تتصل اتصالا من قريب أو بعيد بعلم التفسير والعلوم الخادمة له والمترتبة عليه استنباطا وفهما ..

والكتاب بين يدي القارئ بذلك يعتبر مائدة كبرى حوت أطيب المأكول والشارب وقطوف الثمرات ، يشبع ويروى بها أهل العلم ودارسو القرآن وعلومه أفئدتهم وظمأهم من هذا التفسير المبارك ..

أنه لا شك فيه عنده فلا فائدة فيه .. ؟
الجواب : المراد أنه بلغ في الوضوح
الى حيث لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب
فيه والأمر كذلك - لأن العرب مع
بلوغهم في الفصاحة الى النهاية
عجزوا عن معارضة أقصر سورة من
القرآن وذلك يشهد بأنه بلغت هذه
الحجة في الظهور الى حيث لا يجوز
للعقل أن يرتاب فيه .

السؤال الثاني : لم قال ههنا
(لا ريب فيه) وفي موضع آخر :
(لا فيها غول) ؟ الصفات / ٤٧ .
الجواب : لأنهم يقدمون الأهم
فالأهم ، وههنا الأهم نفى الريب
بالكلية عن الكتاب - ولو قلت : لا فيه
ريب لأوهم أن هناك كتابا آخر حصل
الريب فيه لاهنا كما قصد في قوله :
(لا فيها غول) تفضيل خمر
الجنة على خمر الدنيا فانها لا تغتال
العقول كما تغتالها خمر الدنيا ..

السؤال الثالث : من أين يدل
قوله لا ريب فيه على نفى الريب
بالكلية ؟

الجواب : قرا أبو الشعثاء :
(لا ريب فيه) بالرفع . واعلم
أن القراءة المشهورة توجب ارتفاع
الريب بالكلية ، والدليل عليه أن قوله
لا ريب : نفى لماهية الريب ، ونفى
الماهية يقتضي نفى كل فرد من أفراد
الماهية ، لأنه لو ثبت فرد من أفراد
الماهية لثبتت الماهية - ولهذا السر
كان قولنا :

لا اله الا الله نفيا لجميع الآلهة سوى
الله تعالى .

وأما قولنا : لا ريب فيه - بالرفع
فهو نقض لقولنا : ريب فيه وهو
يفيد ثبوت فرد واحد فذلك النفي
يوجب انتفاء جميع الأفراد ليتحقق
التناقض ... الخ .

رحم الله الرازي ونفع بتفسيره
وجزاه عن القرآن وعلومه ودارسيه
خير الجزاء ..

نموذج من تفسيره :

قوله تعالى : (لا ريب فيه) البقرة
/ ٢ . فيه مسألتان :

المسألة الاولى : « الريب » قريب
من الشك ، وفيه زيادة كأنه ظن
سوء .. تقول : رابى أمر فلان اذا

ظننت به سوءا ، ومنه قوله عليه
السلام : « دع ما يريبك الى ما لا
يريبك .. » .

فان قيل : قد يستعمل الريب في
قولهم : ريب الدهر ، وريب الزمان ،
أى حوادثه ..

قال الله تعالى : (.. نقربص به
ريب المنون) الطور / ٣٠ . ويستعمل
أيضا في معنى ما يختلج في القلب من
أسباب الغيظ كقول الشاعر :
قضينا من تهامة كل ريب

وخير ثم اجمعنا السيوف ؟
قلنا : هذان قد يرجعان الى معنى
الشك لان ما يخاف من ريب المنون
محتمل فهو كالمشكوك .

وكذلك ما اختلج بالقلب فهو غير
متيقن ، فقوله تعالى : (لا ريب
فيه) المراد منه نفى كونه
مظنة الريب بوجه من الوجوه .
والمقصود أنه لا شبهة في صحته ولا
في كونه من عند الله ولا في كونه
معجزا ..

ولو قلت : المراد لا ريب في كونه
معجزا على الخصوص كان أقرب
لتأكيد هذا التأويل بقوله : (وإن كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا) .
وها هنا أسئلة :

السؤال الأول : طعن بعض المحدثه
فيه فقال : ان عنى انه لا شك فيه
عندنا فنحن قد نشك فيه ، وان عنى



قاضي قرطبة

تمثيلية تصور راحة من سمات الأبطال

للاستاذ أحمد العناني

— الفصل الاول —

المكان : منزل القاضي المنذر بن سعيد في قرطبة بالاندلس .
الزمان : حوالي ٢٤٨ للهجرة — الوقت في ختام صلاة الفجر
المنذر : (خارجاً من الصلاة والتسبيح) « بصوت خفيض » ، سبحان
ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين .. ربنا تقبل منا واقبلنا ، وعافنا وأعف عنا
أنت مولانا ونعم المولى ونعم النصير « يتنهّد ، وينفث من صلاته » .
أحد الأولاد : يتقبل الله يا أبتاه .
المنذر : « بصوت ضعيف » منا ومنك يا بني .. لا تنس نصحي اليك يا سعيد .
الولد سعيد : ستجدني ذاكرا ان شاء الله يا أبتاه .
زوجة المنذر : يتقبل الله أبا سعيد
المنذر : منا ومنك صالح الاعمال
الولد سعيد : استأذن يا أبتاه
المنذر : مع السلامة يا بني ..
الزوجة : أنت مهموم وتخفي عنا يا أبا سعيد
المنذر : لم تحسني التعبير .. ولكن فيم هذا التساؤل ؟
الزوجة : أنا أدرى الناس بك ... ان لك إرثانا في صلاتك ، وأنت مهموم ،

لا يخفى علي .
المنذر : « يتصنع الابتسام » ... كذلك تظنين ؟
الزوجة : بل كذلك أعلم علم اليقين
المنذر : سامحك الله ... أنهض لشأني الآن
الزوجة : وتتركني فريسة الظنون ؟
المنذر : عجيب ! ما الحكاية يا هذه ! ماذا جد علينا ؟
الزوجة : « تتنهد » الى متى تظل معتزلا مجالس الناس بل ومجلس
 أمير المؤمنين بالذات ؟
المنذر : دعيك من هذه الأمور فانها
الزوجة : (تقاطعه) كيف أستطيع ؟! بل كيف تستطيع حرة ذات صون وشرف
 أن ترى الهم ينهش صدر زوجها وهي قريرة العين ؟ ألسنت الزوج الوفي ،
 ووالد أبنائي الحنون ؟ أنا لا
المنذر : (يقاطعها) أصفي الى أم سعيد ... هذه الدنيا دار أكرار وبيت
 أحزان ... ومن العبث ملاحقة رجل شغلته العلم وسير الأبرار والصالحين فهو
 يرى الناس دون ما يتمنى .
الزوجة : ولكننا بخير والحمد لله ... الأرض التي خلفها أبوك تكفيها غلالها ونحن
 في بيت لنا لا نطالب فيه بكراء .
المنذر : وماذا اتقصدين ؟
الزوجة : ان كنت غير مرتاح لعملك في القضاء فأعذر لأمير المؤمنين وأرح
 وجدانك ..
المنذر : يا أم سعيد .. تعرفين اني أتلو ما تيسر من القرآن الكريم في مثل
 هذا الوقت فدعيني لذلك الآن ..
الزوجة : لست فاعلة حتى تخبرني عن حقيقة ما بات الناس يتناقلونه عنك
المنذر : عني ؟ عني أنا ؟
الزوجة : أجل عنك
المنذر : خيرا ؟
الزوجة : يقولون انك ممتعض مما انفق في بناء الزهراء ..
المنذر : ايه .. ربما
الزوجة : لكني أنا الوملك
المنذر : ماذا ؟
الزوجة : لأمرين اثنين
المنذر : كذا ؟!
الزوجة : نعم لأمرين
المنذر : وهما ؟
الزوجة : الخليفة انما يريد عزة الدين أمام أنظار الكفرة والطامعين
المنذر : « يتنهد »
الزوجة : ذلك حق .. ألم تر كيف يجيئه السفراء من بلاد الفرنجة والامان
 والطيالان ؟ ثم إن رجلا كعبد الرحمن الناصر يحق له فعل ما هو فاعل ..
 لقد جعل من الأندلس دولة عزيزة الجانب .. قل لي بالله من استطاع غيره

أن يقهر المارق ابن حفصون ويدك حصنه الحصين في «بيشتر» ؟ (بحماسة)
من أعاد « طليطلة » المنيعه ، عاصمة الشمال الى أيدي المسلمين ؟ من هزم
ملوك النصرى في «ليون» و «نافار» ؟
من أنشأ هذا الاسطول الضخم وملا البحر بالسفين ؟
من أزال الفوضى وحكم الشريعة وضاعف موارد الدولة أضعافا عديدة ؟
المنذر : ذلك بعض الحق ولكنه ليس الحق كله

الزوجة : كيف ؟

المنذر : ثلث مال الدولة يا هذه انفق في مدينة الزهراء ..

الزوجة : لتكون أعجوبة الصنعة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وموضع فخر
المسلمين واجيالهم من بعد .

المنذر : اتق الله يا هذه .. وأرى أن تنهضي لشأنك الآن فان بي زهادة في كل
كلام .. نقر على الباب ..

ادخل يا بني ... ماذا وراءك ؟

الولد سعيد : جماعة من أصدقائك العلماء بكروا لزيارتك

المنذر : العلماء ؟ في هذا الوقت .. ان أمرا قد وقع بلا ريب .. أدخلهم
الى حجرة الضيوف وأنا قادم .

الولد سعيد : قد فعلت ..

المنذر : اذا القاهم حالا .. « حركة » « ينهض مسرعا ويدخل »

السلام عليكم جميعا أيها الاخوة .. وأهلا وسهلا

أصوات : وعليك السلام يا ابن سعيد .. ورحمة الله .. أهلا بك أنت ..

أحد العلماء : قد هجرتنا يا ابن سعيد فلم نر لانفسنا أن نهجرك ...

المنذر : لكل امرئ وقت تدركه فيه الملالة فيأنس بالعزلة ..

العالم نفسه : أمرك معنا يحتمل تفسيرين لا ثالث لهما ...

المنذر : يا قوم ... لا تجعلوا شيئا من لا شيء ..

عالم آخر : أي والله .. هما تفسيران

العالم الاول : لا تخش على القاضي فهو يدركهما

المنذر : لقد تعلمون جميعا اني ما قلوتكم عن كره أو ترفع .. معاذ الله
أن أفعل ..

العالم الاول : لا بأس على كل حال .. ونحن نقول اذا عز أخوك فهن

المنذر : ان بي اليكم لوحشة

العالم الاول : ففيم اذا هذا البعد عن عملك وعن امر المؤمنين وعنا ..

المنذر : وددت والله لو أني ما حملت قلما ولا قرطاسا ، ولا وليت عملا
ولا قضاء .. ولكن كعمال جانب النهر في الوادي الكبير أكسب قوت اليوم
وأحمد الرب وأنام خالي البال ..

العالم الاول : سبحان الله .. أقاضي قرطبة الفاضل يعترض على قضاء فضاة
الله وعلم أعطاه ؟ .. وأين بسط الملائكة أجنتها لأمثالك ؟

المنذر : ذلك حين أعمل بما أعلم ، ولا أخشى في الله لومة لائم ..

العالم الآخر : والله ما عرفنا عليك من سوء يا أبا سعيد .

المنذر : يا قوم أنا أراني في واد والناس في واد ..

العالم الاول : استمع الي يا منذر ..

انا أعرف ما يدور في خلدك .. فدع هذا الحديث ان شئت حتى اتدارسه بيني وبينك .. وها نحن زرنك واطماننا عليك ، يا الله (يهم بالنهوض)
المنذر : الى أين ؟

العالم الآخر : زرنك واطمانت نفوسنا عليك وكنا خشينا أن تكون منحرفا الصحة فها انت بخير والحمد لله .

المنذر : كيف ذاك وأنتم ما كدتم تدخلون بعد ..

العالم الاول : ليس الوقت وقت زيارة .. وكنا في مجلس أمس ففقدنا العزم على المرور بك لنطمئن عليك وأكثر من ترى مسافرون اليوم منهم من يخطب الجمعة في قرطبة وبعضهم في خارجها .. أما المسجد الجامع في الزهراء فخطيبه هذه الجمعة أنت ..

المنذر : أنا ؟

العالم الاول : ذلك ليس بأمرى أنا

المنذر : أمر من اذا ؟

العالم الاول : أمر أمير المؤمنين

المنذر : ألا أنفرد بك فأقول لك عذري فتبلغه أمير المؤمنين ان شئت .

العالم الآخر : يا جماعة .. لنضع أخويننا يتحدثان بغير حرج .. هيا بنا (يخرج الجماعة ويبقى المنذر بن سعيد وروح التميمي) ..

روح التميمي (العالم الاول) : الآن خلا المكان فتكلم يا منذر ..

المنذر بن سعيد (قاضي قرطبة) : انك لتعرف كل شيء يا روح .. ففيم تنكأ جراحي ..؟ ومن هذا الذي اقترح ان أخطب أنا في الزهراء ؟

روح : يا منذر .. أمير المؤمنين والله يحبك ويقدرك فلا تبدل نعمتك نقمة ولا تترك مجالا للشامتين والحسدة ..

المنذر : أنا لا أسلك على هوى أحد من الناس

روح : ولكنك مع خشية الله وحده يجب أن تكون حسيفا حكيما

المنذر : ذلك حين يكون للحكمة مجال

روح : وما الذي أضاع ذلك المجال ؟

المنذر : أضاعه هوى جامع في صدر رجل مهيب قادر ، لم يجد من الرجال أمامه واحدا يقول له مه .. قد أخطأت ..

روح : سبحان الله .. ما تزال عنيدا

المنذر : الله أكبر .. ارادة الحق صارت عندكم عنادا .. رجل أرضى جاريته الزهراء ببناء مدينة .

روح : ولكن المدينة ليست له وحده انها للآلهين والجنود كما أن جامعها للمصلين ، وبدائعها الحسان لافحام أعداء الله وبث هيبة الدولة في صدورهم .

المنذر : وحيطان قصر الزهراء المصنوعة من الذهب والفضة ؟ وصهاريج الزئبق وأبواب العاج والابنوس المرصعة بالذهب والجواهر ، القائمة على سواري الرخام الملون والبلور الصافي .. والحوض الصغير الاخضر المنقوش بتمائيل الانسان « ينطلق بحدة وسرعة » وتمائيل الذهب الأحمر المرصعة

بالدر النفيس الغالى .

روح : هذا الاخير لم اشاهده

المنذر : (بحدّة) بلى في الموقع المعروف بالمؤنس .. مرمر مسنون وذهب

موضون ، وعمد كأنها أفرغت في القوالب ، ونقوش على هيئة الحدائق .

كم الف الف أنفق في هذا التبذير .. وكم عشرات من الوف العمال .. ؟

ولن هذا كله ؟ كله لهيئة الدين ؟ كله لاغظة الأعداء والقالين ؟

روح : يا سيدي .. هذا أمر كان ، وما كان بوسعك ولا وسع سواك أن

يرد الناصر عنه ... والآن .. أمير المؤمنين يريدك أن تخطب أنت الجمعة في

مسجد هذه القصور كلها اليوم ..

المنذر : لست فاعلا

روح : ويحك يا منذر .. انه والله السجن والهوان وشماتة الحساد والفواة

والجبان ..

المنذر : ما أنا بذاهب للجمعة في قرطبة كلها اليوم .. الساعة أخرج على

فرسي الى الأرياف

روح : استمع الي يا منذر

أنت الآن قاضي قرطبة ، وأمر المؤمنين لم يسمع منك أنك استقلت من

عملك اليس كذلك ؟

المنذر : بلى

روح : فكيف تخالف عن أمره وأنت قاضيه ؟

المنذر : معك حق .. ولكني أسألك

روح : ماذا ؟

المنذر : أسألك بالله الذي لا اله الا هو لو جاءك أمر من أمير المؤمنين يخالف

عما في كتاب الله أكنت تطيع الله أم تطيع أمير المؤمنين ؟

روح : أبين لأمر المؤمنين فإن لم يتراجع عنه فاني أظلم نفسي باطاعته

المنذر : اتفقنا اذا

روح : على ماذا ؟

المنذر : اليوم أخطب الناس في الجمعة حاملا أمانة الحق ، مبلغا أمر الله قبل

كل شيء ..

روح : كائي بك تريد شيئا خطيرا

المنذر : لقاءنا اذا في المسجد الجامع بالزهراء ..

روح : على بركة الله ...

— الفصل الثاني —

(صمت في صلاة الجمعة ، بينما يرتفع صوت المنذر خطيبا ..)

المنذر : أما بعد أيها الناس ، فاني أذكركم ما نسيتم أو تناسيتم من قوله

تعالى جل من قائل : (أتبنون بكل ريع آية تعبثون • وتتخذون مصانع لعلكم

تخلدون • وإذا بطشتم بطشتم جبارين • فاتقوا الله وأطيعون) •

همس خفيف وتنهيدات « الله أكبر » .. لا قوة الا بالله .

المنذر : (واتقوا الذي أمركم بما تعلمون . أمركم بأنعام وبنين . وجنات وعيون .
إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)
 أيها الناس : هل أستشير الأرامل والأيتام والمساكين فيما أنفق من مال
 جعله الله لهم في صنع التماثيل ونقش الزخارف وترصيع الجواهر ؟
 هل امتد رواق الهداية الإسلامية فانتظم العالم فلم يعد لجهاد سبيل ؟
 هل أصبح لكل أعمى قائد ، ولكل يتيم كافل ؟
 من ذا أباح لكم الذهب تركمونه في السقوف والحوائط ؟
 أيها الناس ، أنها لحنة ومصيبة وغواية أن يقام للترف مدن وتبنى قصور
 وتبدد أموال وتجبى رسوم ومكوس ...
 أيها الناس ضل والله الباني وضل البناء ،
همس خفيف : الله أكبر .. لا قوة الا بالله .. حق ما يقول والله حق ..
 حق ..

صائح بلا وعي : الله أكبر ...
المنذر : (بصوت مجلجل وعاطفة صادقة)
 أيها الناس إني أخوفكم عذاب يوم عظيم
 أخوفكم من يوم عبوس قمطرير
 أخوفكم من وقفة تجعل الولدان شيبا
 أخوفكم مما يكون الناس منه سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
 الله شديد
 أخوفكم من غضب الجبار ، ونقمة الواحد الأحد القهار
 أخوفكم حين تبدلون نعمة الله كفرا وتحلون قومكم دار البوار .
 .. صوت الخطيب يتلاشى من بحته ..
 يرتفع صوت بكاء مسموع ..
هامس : هذا أمير المؤمنين يبكي ..

— الفصل الثالث —

الحكم بن عبد الرحمن الناصر : بل أريد الاذن على أبي الآن حتى ولو كان نائما
 أيقظوه !
الحاجب : سيدي الأمير أطال الله عمرك ، مثلك لا يرد عن باب أمير المؤمنين
 ولكنه أخذ للراحة .. والأمر لك ..
الحكم : أين هو بالضبط فأنا داخل إليه ..
الحاجب : تفضل إذا يا أمير .. على الرحب والسعة ..
 يمشي الحكم خطوات ثم ينقر على باب حجرة مصنوع من الذهب .. يدخل
 ويرد السلام ..
عبد الرحمن : أهلا بالحكم .. أهلا بك يا بني ..
الحكم : كيف تجدك يا أبتاه
عبد الرحمن : ليس بي شيء .. ولكني مفتن بعض الشيء ..
الحكم : كذلك كنت منذ صلاة الجمعة أول من أمس .. أنا أعجب يا أبتاه

كيف نرضي اذواق هؤلاء الناس اذا كان لا يعجبهم كل دفاعنا عن المسلمين وما شذناه لعزة الدين .

عبد الرحمن : « يتنهد » .. الأمر ليس سهلا كما تظن .

الحكم : مرني بهذا الرجل أفعل به ما تشاء ، ولن تتحرك يد انتصارا له والا قطعتهما ...

عبد الرحمن : من تعني ؟ أقاضي قرطبة تريد ؟ اربع على ظلمك يا حكم ولا تكن جهولا ..

الحكم : ومن سواه يا ابت ؟ ألم يؤذك وانت أمير المؤمنين ؟

عبد الرحمن : لقد والله تعمدني منذر بخطبته وأسرف علي وأفرط في تقريره ولقد اقسمت الا أصلي الجمعة خلفه أبدا .

الحكم : ما يمنحك اذا من عزله ما دمت كرهته ؟ الا تعزله ان لم تأذن بعقبه؟

عبد الرحمن : ما أشد جهلك ! حسرتاه لك ولي يا بني .. حسبتك أصبحت من الرشد بمكان الذي يصلح لحكم الناس ..

الحكم : كذا يا ابتاه !

عبد الرحمن غاضبا : نعم كذا ولا أم لك

أمثلي يعزل رجلا في مثل ورع منذر بن سعيد وفضله وعلمه ؟ أم تراك تحسب أن مدينة كالزهراء أدل على عظمة الحكم من وجود قاض لقرطبة كمنذر بن سعيد ؟

أعزله لأرضي نفسا كنفسني ونفسيك سلكتا غير القصد ونكبتا عن الرشد ؟ اني لأستحي من الله الا أجعل بيني وبينه شفيعا مثل منذر بن سعيد .

الحكم : ولكنك أنت اقسمت الا تصلي وراءه ؟

عبد الرحمن : لقد أخرجتني صراحته وكان صدقه في الحق أكبر من حلمي ، وأقل من غضبي فأقسمت مخطئا ... ولوددت أني أجد سبيلا الى كفارة

يميني ..

الحكم : ويظل يصلي بالناس ويشهر بأخطائنا كما يزعم ؟

عبد الرحمن : إنه لم يكن يزعم .. لقد أخطأنا في كل تبذير بذرناه في بناء الزهراء ، وتمنيت لو أنت وقفت مثل موقفه مني ولم تحسن الي وتشجعني ..

تعلم الحق واحتمل ثقله واصبر على مرارته والا فأتك الخير كله ولم تكن بحكم المسلمين جديرا ..

النهاية ..

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

نفقة الديانة

السؤال : هل يجوز ضم نفقة الدين الى اصل الدين ، على معنى ان شخصا يريد ان يرصد مليون دينار مثلا للقرض الحسن ، ولكن عملية الاقتراض تحتاج الى موظفين ومكاتب ونفقات اخرى ، فهل يصح جعل نسبة مئوية من الدين في مقابل هذه النفقات ؟ وهل على المقرض ان يدفع للمقترض نفقات سفره مثلا من اجل تسلم القرض ، فلو كان القرض مائة مثلا ، وانفق عند الحصول لتسليمه عشرة ، هل يأخذ من المقرض مائة وعشرة ؟

عبد الله خليل شبيب

الجواب : لو حسب المقرض مصاريف القرض بدقة وطلبها من المقترض جاز ذلك عند التراضي ، أما الاسراف في تقديرها ، كطريق لأخذ ربح كبير على القرض باسم مصاريف ، أو تحديد نسبة مئوية من المبلغ تضاف عليه فغير جائز ، لأن الاسراف في التقدير يؤدي الى جعل المصاريف الكبيرة زيادة في غير مقابل ، ولأن مصاريف اقتراض مائة دينار هي نفسها أو قريب منها مصاريف اقتراض مليون دينار ، فلا يجوز التفاوت بهذا القدر في تحديد نسبة مئوية من المبلغ تختلف اختلافا كبيرا ، ومقابلها واحد أو متقارب .

والموضوع من أساسه لا يخلو من شبهة وفتح باب لاكل الحرام ، ومن أراد أن يقرض قرضا حسنا ، فان كان صادق النية في قصد الاجر من الله للتيسير على المحتاجين انصرفت نفسه عن أخذ هذه المصاريف ، فان كل قرينة وطاعة لا تخلو من كلفة ومثقة ، فليكن تحمل المقرض مصاريف القرض قرينة لله تضاف الى ثواب القرض نفسه .

هذا ، ولا يجب على المقرض أن يدفع الى المقترض نفقات حضوره اليه ليتسلم القرض ، الا اذا اشروطها المقترض على المقرض في مقابل تحديد مصاريف الاقتراض وتحملها له . مع مراعاة ما شرطناه من كون المصاريف المقدرة هي التي صرفت بالفعل . واتقاء الشبهات ورع في الدين .

السؤال : هل يجوز ربط الدين بحساب سعر الذهب ؟ على معنى : لو اخذ المدين من الدائن ألف دينار ، وهذا المبلغ قيمة كيلو جرام من الذهب ، وعند رد الدين كان ثمن الكيلوجرام من الذهب يساوي ألفاً وخمسمائة دينار مثلاً ، فهل يأخذ الدائن من المدين ألف دينار ، ويتحمل خسارة القوة الشرائية للدينار ، أو يطالب المدين بألف وخمسمائة ؟

السائل السابق — عبدالله خليل شبيب

الجواب : ان ربط الدين بحساب سعر الذهب على الصورة المذكورة تعاقّد فيه جهل بالقدر الذي يردّه المستدين للدائن ، فقد يزيد على الدين وقد ينقص ، ولا يعرفه الطرفان بالتحديد ، وبهذا يكون التعاقّد باطلاً للجهل بمقدار ما يرد عند التعاقّد .

وربما يقال : ان ما يرد سيعرف في المستقبل عند قضاء الدين ، وهذا يبرز جواز التعاقّد عليه ، كما يحصل في المضاربة التي لا يعرف فيها الطرفان نصيب كل منهما من الربح بالضبط عند التعاقّد ، فان ما يعرف فقط هو النسبة ، أي الثلث أو النصف مثلاً ، أما مقدار هذا الثلث أو النصف فغير معروف ساعة التعاقّد على المضاربة .

وهي وجهة نظر لمن قال بطل ربط الدين بحساب سعر الذهب ، لكن المضاربة يكون التعاقّد فيها على الاشتراك في الربح والخسارة معاً ، فهل يرضى الدائن ان يشارك في الخسارة أيضاً ان اختلف سعر الذهب عند رد الدين بما يجعل الألف التي له تصبح خمسمائة مثلاً ؟ ان القول بجواز هذا الربط تحايل يقصد به الكسب لا غير ، أما الخسارة فان صاحب المال لا يرضى ان يتحملها أبداً . وعليه فلا أرى القول بجواز الصورة المذكورة في السؤال .

تفسير آية

السؤال : ما المقصود بكلمة « عرضها » في قوله تعالى « وسارعوا إلى مفقرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض » ، وإذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ، وإذا استغرق طولها وعرضها السموات والأرض فإين توجد النار ؟
قاسم زكي حسن — السنبلاتين — مصر

الجواب : للعلماء في تفسير عرض الجنة رأيان ، فقال ابن عباس : تقسرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها الا الله . وهو قول جمهور العلماء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب ان الطول يكون أكثر من العرض . وقال قوم : المراد بعرض الجنة سمعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانتفاخ في غاية قصوى حسنت العبارة عنها بعرض

السموات والأرض ، كما تقول للرجل ، هذا بحر . ولم تقصد الآية بذلك تحديد المرض ، ولكن أراد التعبير بذلك أنها أوسع شيء رأيتموه .
وأما مكان النار إذا كان عرض الجنة هو السموات والأرض فقد أجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عنه ، فقال « سبحان الله ، فأين الليل إذا جاء النهار » ؟ رواه أحمد في مسنده . . وكذلك أجاب بمثله سيدنا عمر على اليهود حين سألوه . والمراد أن مكان النار لا يعلمه إلا الله ، كما لا يعلم الليل إذا جاء النهار إلا هو سبحانه .
قال ابن كثير : وهذه الإجابة تحتل معنيين ، أحدهما أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار إلا يكون في مكان وأن كنا لا نعلمه ، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل . والثاني أن يكون المعنى : أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر ، فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السموات تحت العرش ، والنار في أسفل سافلين ، فلا تنافي بين كونها كمرض السموات والأرض وبين وجود النار . والمعنى الأول يفيد عدم علمنا بمكان النار ، والثاني يفيد علمنا به .

السؤال : الجامعات العربية أصبحت تراول نظام الاختلاط فهل هو حرام ؟ الطالبة ع.ع - الكويت - السالمية

الجواب : موضوع الاختلاط كثر فيه الكلام ما بين مبيح له في دور التعليم وما بين محرم له ، والمبيحون لم يهتموا بحكم الدين فيه ، ولذلك كان النقاش معهم غير مفيد ، وينبغي أن يعلم أن الاختلاط المحرم يحصل بواحد من هذه الأمور : كشف العورة ، النظر إليها ، التلامس بين الجنسين ، الكلام غير المذهب ، الخلوة .

وعورة المرأة بالنسبة إلى الرجل الأجنبي جميع بدنها عند أكثر العلماء ، واستثنى بعضهم الوجه والكفين ، فيجوز كشفهما عند الأحناف وأن حرم النظر إليهما بشهوة ، كما جاز المالكية النظر إليهما بغير شهوة مع وجوب سترهما على مشهور المذهب ، وقيل لا يجب لغير الجميلة .
وعورة الرجل بالنسبة إلى المرأة الأجنبية ما بين سرته وركبته ، وقال جماعة : جسمة كله عورة بمعنى أنه يحرم عليها النظر إليه وأن لم يجب عليه هو ستره .

والتلامس يحصل بالمصافحة بدون ساتر وبكل مباشرة جلد أحد الجنسين لجلد الجنس الآخر بأية صورة والخلوة تحصل بعدم وجود طرف ثالث مع الرجل والمرأة يخشى معه فعل محرم ، والكلام في هذا الطرف كثير . أما الكلام غير المذهب فمعروف وهو يعتمد على قبح المعنى أو قبح الأداء ، والنظر كذلك معروف ، وأقبحه ما كان بشهوة ولغير ضرورة .
فالاختلاط قد يحصل من المتحجبة الساترة لجميع جسمنها ولكنها تمتصاع

الأجنبي أو تتحدث معه بها لا يليق أو تجالسه في مكان خال يساعد على الشر .

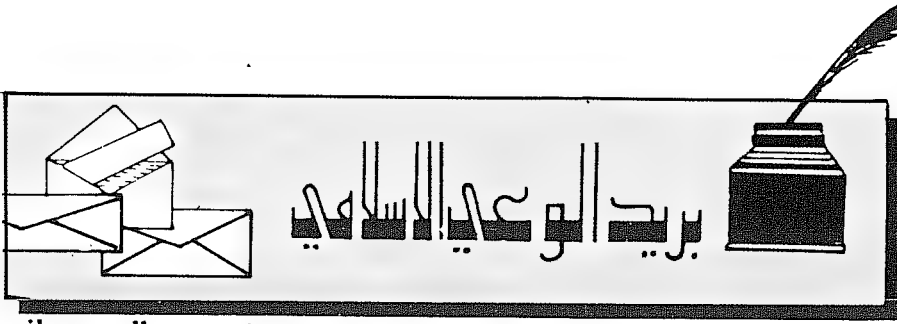
ولو أن فتاة سترت عورتها بالمواصفات الإسلامية للمورة والسائر الذي لا يصف ولا يشف ، وامتنعت عن الزينة المثيرة في وجهها أو اللافطة للنظر في أي جزء منها ، ولم تختل بالأجنبي في مكان منفرد ، ولم يحصل تلامس بينهما وبينه ، وكلمته كلاماً عادياً أو لمصلحة من المصالح كسؤال عن موضوع علمي ، وراعى الأجنبي الأدب معها بعدم النظر المحرم أو الكلام المثير أو ما شاكل ذلك لا يعد هذا اختلاطاً محرماً ، فقد كان نساء السلف يسألن الرجال ويتعاملن معهم بالمعاملات المشروعة في أدب وستر وتجنب خلوة ولفت نظر ، ولم يحدث انكار عليهن في ذلك إلا عند التفريط في واحد من مقومات الحجاب الشرعي التي مر ذكرها .

فهل يمكن أن يحصل ذلك الآن ، أو أن تطبيقه عسير أو لا يهتم به ، الإجابة واضحة وبالتالي يكون الحكم واضحاً .

السؤال - قرأت في رسالة الصيام والزكاة التي تصدرها مجلة الوعي الاسلامي، أنه يجوز انشاء المستشفيات من أموال الزكاة ، فما هو المصدر الفقهي لهذا الحكم ، وهل هو من المذاهب الأربعة أم من غيرها ؟

د . أحمد راتب - البرامكة - دمشق

الجواب : سبيل الله هو الطريق الموصل الى مرضاته من عقيدة وسلوك . وجمهور العلماء على أن المراد به في آية الزكاة الجهاد في سبيل الله ، لأنه أعظم طريق موصل الى رضوان الله وبخاصة في أيام الدعوة الأولى . وقد رأى بعض العلماء المحدثين أن هناك طرقاً أخرى لعمل الخير الذي يحتاجه المجتمع الاسلامي ، ولا تقل أهمية عن الجهاد الذي وقع الآن تحت ظروف قاسية تجعل مباشرته بالسلاح أمراً صعباً ، فقالوا : إن الأمراض الفتاكة والفقر المدقع والجهل المطبق الذي يصلي ناره كثير من المسلمين الآن تقتضي الجهاد المتواصل للقضاء عليها أو التقليل من أخطارها حتى تهياً الأمة الإسلامية عن طريق العلم الواسع والثراء العريض والقوة الجسمية والعقلية والروحية للدفاع عن نفسها وللقيام بواجب الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين . فإنيشاء المستشفيات داخل في عموم المصالح الشرعية ، وبالطبع يكون الاستعداد الحربي من أولى الأبواب التي تنفق فيها الزكاة الى جانب ما تقوم به الحكومة في هذا السبيل . فالأمر اجتهادي ، وقد قال به الشيخ محمد رشيد رضا وغيره من علماء الدين ، ولا يشترط أن يكون من المذاهب الأربعة المعروفة ، فكم من قضايا وأحكام دينية استنبطت من روح الشريعة ، وربما قال بها أحد العلماء السابقين من السلف الصالح غير الأئمة الأربعة ، كمسألة الوصية الواجبة في الميراث وغيرها . انظر فقه السنة للشيخ سيد سابق ج ٣ ص ١٢٤ .



اعداد : عبد الحميد رياض

اول مسجد في الاسلام

ما هو المسجد الذي اثار اليه سبحانه بقوله : (لمسجد اسس على التقوى من اول يوم أحق أن تقوم فيه) ؟
 وهل هو أول مسجد بني في الاسلام ، ومتى كان بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
 وما دوره في صدر الدعوة ، وهل كان المسجد بشكله الحالي او طرات عليه تغيرات ؟

محمد رشيد صادق — الاردن

يطلق المسجد في اللغة على كل موضع سجود ، فكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد .
 والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا » .
 وأول مسجد بني في الاسلام مسجد قباء بعد نزول النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المكان الذي بني المسجد به .
 وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم بقباء أربعة أيام ، ثم تحول بعد ذلك إلى المدينة ، وبعدها أقام مسجده في مكان لفلامين يكفلهما سعد بن زرارة ، واشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم فأبى إلا أن يدفع ثمن الأرض لهما .
 وقد كان المسجد بعد ذلك مكانا يلتقي فيه المسلمون للعبادة ، بجانب الوان المعاملات الأخرى ، والاحتفالات ، فكثر الأصوات حول المصلين ، فخصص مكان للتعليم ، وآخر للبيع والشراء .
 وقد كان بيت الله — كما كان يسمى — عاملا هاما في التوحيد بين المسلمين ، وزيادة الألفة والمحبة ، وانحسار الخلاف والفرقة عن صفوفهم .
 ولم يكن لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم محراب يتحدد به اتجاه المسلمين للقبلة ، لأن هذه المحاريب لم تعرف بشكلها الحالي إلا في وقت متأخر ، وكان أول من أقام محرابا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الملك بن مروان ، ثم صار بعد ذلك عادة متبعة .
 وكذلك كان الحال بالنسبة للمنبر ، فقد كان في أول الأمر عبارة عن جذع نخلة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه ، ثم صنعوا له منبرا خشبيا مكونا من ثلاث درجات بجوار القبلة ، وفي الصدر من حائطها .

ويكفي لبيان فضل هذا المسجد ما رواه البخاري ومسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس » . وما رواه أيضا البخاري ومسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيها سواه الا المسجد الحرام » . هذا ويرى بعض المفسرين أن قوله تعالى : (**للمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه**) الآية المراد منها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والأرجح أنه مسجد قباء .

اليهودية والصهيونية

هل هناك فرق بين اليهودية والصهيونية وهل هم أهل كتاب كما يدعون ؟ . وهل كان استيلاؤهم على فلسطين لاقامة وطن فقط ؟

جمال عبد الله - الاردن

بعد أن تنكرت اليهودية لوحي الله ، وتحولت الى اطماع سياسية استعمارية يسوغ لنا أن نقول :

لا فرق بين اليهودية والصهيونية ، وهما اسمان لمسمى واحد ينطبق على اليهود الذين حرفوا كتابهم وفكرهم وسلوكهم ، وانطلاقا من هذا التحريف ، وتمشيا مع ما يدعوهم اليه دينهم المنحرف بدعوا يخططون للسيطرة على العالم . والذين يفرقون بين الصهيونية واليهودية لهم مصلحة في ذلك ، فهم يخشون أن تتحول الحرب بين اليهود والعرب الى حرب عقائدية ، ولذلك غالطوا قصدا بادعاء وجود فرق بينهما ، حتى لا يعبأ المسلمون ضد اليهود في وجه التجمع اليهودي في العالم المتكاثف لخدمة قضيتهم ، ولذلك يحلو للبعض ان يسهي المشكلة القائمة بغير اسمها الحقيقي لتظل قاصرة على فئة معينة من العالم الاسلامي . وأما أن اليهود أهل كتاب فانا نقول : ان اليهودية دين سماوي ، ورسولها سيدنا موسى ، وكتابها السماوي التوراة ، ولكن القوم حرفوا وبدلوا وغيروا ، وقد أمرهم دينهم أن يسلموا غابوا والله لا يقبل الا الاسلام : (**إن الدين عند الله الإسلام**) والله سبحانه يؤكد أنهم قد تركوا كتابهم ، وأعرضوا عن الحق ، ولم يسلموا يقول الله سبحانه : (**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**) . ولقد كان استيلاؤهم على فلسطين لتكون قاعدتهم ومنطلقهم الى السيطرة على العالم عن طريق السيطرة ماليا واعلاميا ، وعن طريق وسائل أخرى يخضعونها لخططهم الانحلالي .

هذا ، وان الايام لكفيلة بفضح الاعيهم ، ولو وعى المسلمون الدور الذي يقوم به اليهود ، وتحركوا كما أمرهم دينهم ، وضربوا على ايدي المغتصبين لجزء عزيز من الوطن الاسلامي ، لعاد الحق الى نصابه واهله .

بأقلام رفقاء

« المدخل العقلي الى الايمان »

للاستاذ محمد سيد احمد المسير

جاءني خصمان اختصموا في ربهم ، يزعم أحدهم أن الحياة بطون تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا الا الدهر ، ويريد الآخر من صاحبه أن يستسلم بلا مرأ فلا مجال للعقل ولا جدال في الدين ..

قلت : علي رسلكما .. ولنضع النقط على الحروف ..
أولا : العقل هبة الله لبني الانسان ، والدين والعقل ليسا متقابلين تقابل البياض والسواد بل العقل دين من داخل النفس الانسانية ، والدين عقل من خارج وقد سمى الله العقل دينا فقال : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم / ٣٠ . وسلب العقل عن الذين لا يؤمنون فقال : (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة / ١٧١ .

وقد أرسى القرآن قواعد البحث وأصول التفكير كما يلي :
١ — حرر العقل من رواسب التقليد وعادات البينة فقال : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة / ١٧٠ .

٢ — نعى على اتباع الظن والهوى فقال : (وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا) النجم / ٢٨ .
٣ — أرشد الى العناية بحواس الانسان استخداما لها فيما خلقت من اجله فقال : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الاسراء / ٣٦ .

٤ — لفت النظر الى قوانين الاجتماع ونواميس الكون واكد استمرارها ولن نجد لسنة الله تحويلا فقال : (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) آل عمران / ١٣٧
٥ — أمر بالبحث في ملكوت السموات والأرض فقال : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة / ١٦٤ .

هذا وقد أحصى القرآن الجدل الذي دار على عهد النبوة احصاء دقيقا وفصل الشبهات تفصيلا كاملا في الألوهية والنبوة والبعث .. وأردفها بالدليل والبرهان ، وما على القارئ الا أن يفتح المصحف الشريف حيث شاء ليرى صدق ما نقول .

ومن هنا اتفق جمهور العلماء على أن المدخل للايمان انما هو النظر العقلي والبحث الفكري واجمعوا على نقصان ايمان المقلد الذي لا يعرف دليلا ولو اجماليا

بل غالى البعض وزعم انه لا نجاة معه حيث ان الايمان لا بد أن ينشأ عن علم كما قال تعالى: **(فاعلم انه لا إله إلا الله)** محمد/١٩ .

ثانياً : أن الكون بأجزائه وجزئياته ينطق بلسان لا ترد حجته بأن له واهبا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، والفطرة الانسانية في حال نقائها تلجأ الى الذي فطرها فسواها ، والانسان اذا اظلم عليه السبيل، أو جاءته ريح عاصف أو هاجه موج ثائر .. - رجع الى صوت الفطرة وتضرع الى الله وحده رجاء كشف الضر فتتداركه يد العناية وتسبغ عليه من النعم ظاهرها وباطنها .. لكنه هو الانسان الظلوم الجهول ما أن يستشعر بسطة جسم أو فضل نعمة حتى يقول: **(إنما أوفيقه على علم غندي)** القصص/٧٨ . وصدق الله حيث يقول :

(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون)

الانعام/٦٣ و ٦٤

أن الاحاد لا يقوم على حجة وانما ينشأ عن هوى طائش وشهوة جامحة وقد يكون عن ارتجال وانسياق أو نتيجة ظروف تحيط بالشخص من فقر اجتماعي أو مرض نفسي ..

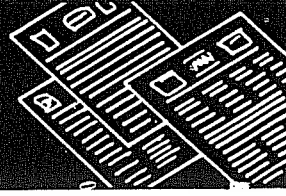
وان المجال العقلي في النظر في الكون سمائه وارضه ، حيوانه وطيئه ، بره وبحره .. كفيل بقيادة الانسان **(حتى يتبين لهم أنه الحق)** فصلت/٥٣ . أما محاولة الخوض في ذات الباري وحقيقة صفاته فليس في نطاق العقل المحدود ، ومن المنطق حينئذ أن نسلم حيث انتهى الشوط ، والتسليم هنا هو تسليم العلماء لا الجاهلين ، وتسليم العقل لا التقليد ، ويكفي أن نقف عند هذا التصوير المبدع للجانب الالهي من الدين في قوله تعالى: **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)** الاخلاص

ثالثاً : ان شعائر الاسلام وعباداته تنطوي على حكم بالغة ، وكل ما شرعه الله منوط بمصلحة الانسان . قال تعالى: **(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)** الاعراف/١٥٧ . ويستطيع العقل الوقوف على كثير من أسرار التشريع ..

رابعاً : اذا كان العلم الحديث قد وقف على كثير من حياة الانسان ودخائله ، فانه عاجز عن ادراك ما بعد الحياة ، وكل ما يقوله فيه فهو حدس وتخمين ، يستوي في ذلك من عاش قديما أو حديثا، وغاية ما يصل اليه العلم ، لن يزيد على ما قاله قس بن ساعدة في سوق عكاظ : من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .. ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فأتاموا ، أم تركوا فناموا ؟!

وقديما حاول بعض الناس انكار عذاب القبر بوضع الزئبق على جسد الميت ليثبت انه لا يتحرك ! وحديثا وضعوا آلات التسجيل داخل القبر لمحاولة استراق السمع .. وكلهما محاولات يائسة لا تدل الا على ضمور العقل وضيق الأفق ..

وحيث لا مجال للعلم والعقل أن يستقل بمعرفة ما بعد الموت وحقيقة الامر هناك في عالم الغيب ، فما علينا الا أن نلقي السلم لكتاب الله وسنة رسوله نستوضح الخبر ونستجلي الحقيقة ما دما قد آمنّا بالله وكلماته الالهية عن طريق البرهان العقلي وأنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق مؤيدا بالمعجزة .



في ذكرى احراق المسجد الاقصى

تميش أمننا العربية الاسلامية ظروفًا قاسية ، وأحداثًا دامية ، وفننا لا نهاية لها ، فلبنان ما زال يعيش المأساة ، والدم العربي ما زال ينزف بلا حساب ، وتتشابك الأحداث ليكون الانقسام بين الدول العربية ، في الوقت الذي نحن فيه أحوج ما نكون إلى الألفة وجمع الصف ، ووحدة الكلمة .

حاليًا هو ذاك ، واسرائيل ما زالت تعربد في أرض باركتها السماء ، ومرت بنا ذكرى احراق المسجد الاقصى في ١٩٦٩/٨/٢١ م ، وشهدت أرضنا المحتلة مظاهرات ضخمة في هذه الذكرى الاليمة ولكن : ألا من خطوة ايجابية تعيد للأقصى مكانته ، وتعيد للعرب كرامتهم ؟ يا أصحاب السيادة يا ولاية الأمور فينا وحدوا صفوفكم ، واعملوا من أجل إعادة الأقصى إلى حظيرة الاسلام ، فالتاريخ لا يرحم .

هذا .. ولقد نشرت جريدة السياسة (الكويتية) في عددها الصادر يوم ١٩٧٦/٨/٢٢ م تصريحاً لوزير الاعلام السعودي أدلى به في الذكرى السابعة لحرق المسجد الاقصى المبارك على أيدي السلطات الاسرائيلية المجرمة .

وفيما يلي نص التصريح :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي لم يحمده على مكروهه سواء ولا شك أننا جميعاً نتألم عندما تطوف بنا ذكرى حرق المسجد الاقصى والذي لا يمكن أن يوصف بأقل من جريمة شنعاء في حرق بيت من بيوت الله تدل على استهتار الصهيونية العالمية بكل القيم الاخلاقية .

ولكن الذي يحز في النفس بلا شك هو أنه في هذا الوقت الذي تمر به

الذكرى في عالمنا الاسلامي ننظر الى خارطة العالم العربي والاسلامي فنجد أن الحريق يشب في أجزاء كثيرة منه ويبد من ؟ بيد ابنائه ، مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى يمتحننا في الصبر وفي الثبات على مبدئه وأنه في الوقت الذي وعد الله سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين كانت هناك شروط أساسية لنصر المؤمنين (**إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ**) فإذا إذا خذلنا لا بد أن نرجع الى أنفسنا لكي نتحسس أبعاد الهزيمة ومبمب هذه الهزيمة التي تأتي من داخل نفوسنا ومن تفريطنا في المنهج الذي بين أيدينا ولكن بلاشك أملنا في الله سبحانه وتعالى وفي نجدته كبير ، وأن الله لا يؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا ، ولهذا نلجأ الى الله سبحانه وتعالى في هذه اللحظات أن يخلص المسجد الأقصى مما أصابه من دنس ومما أصابه من تلطيخ من هذه القوى المختلفة التي تضافرت على حرق المسجد الأقصى وتشويهه .

والملكة العربية السعودية عموما كما تعلمون والله الحمد قامت على هذا الأساس الاسلامي من أيام الملك عبد العزيز رحمه الله واهتماماتنا متصلة بجميع المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي .

وحتى في المرحلة الثانية بعد أن توفى الملك عبد العزيز رحمه الله وخلفه جلالة المرحوم سعود رحمه الله أيضا واصلنا اهتمامنا بهذه النواحي وجاء جلالة الملك فيصل رحمه الله وأعلن جهاده ورغبته الصادقة في أن يصل في المسجد الأقصى ركعتين وتبقى هذه الأمنية أمانة في أعناقنا جميعا ويأتي جلالة الملك خالد حفظه الله ليؤيد المسيرة ويؤيد الدعم ويعلن أننا سنضع كل ما في جهدنا وكل ما في طاقاتنا لتثبيت وتوحيد كلمة العرب والمسلمين لاسترجاع المسجد الأقصى ولكي تعيش المنطقة الاسلامية جميعها في عزة وفي كرامة كما أراد لها الله سبحانه وتعالى .

تبقى اليوم مسؤولية كل مسلم في هذا العالم الاسلامي وهو يطوف بهذه الذكرى أن يتذكر أن هناك عملا أساسيا يمكن أن يساهم به وهو أن يحرص على العودة الى حظيرة الاسلام وأن يعمل على أن يكون البيت الذي يعيش فيه مسلم يأخذ بتعاليم الاسلام الصحيحة وأن يربي أبناءه على الاسلام الصحيح إذا رجعنا الى الله سبحانه وتعالى رجعة صادقة ونصرنا الله في أنفسنا وفي أعماقنا وفي أعمالنا فبلا شك الوعد قائم بأن الله سبحانه وتعالى سينصرنا ما في ذلك شك وأنني في هذه المناسبة أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا بالايمان والعمل الصالح وأن يؤيدنا بنصره وأن يهدينا سواء السبيل وأن يوفقنا لكي نصبح في مستوى الامة المسلمة التي تستحق نصر الله .

اعلام الاسلام

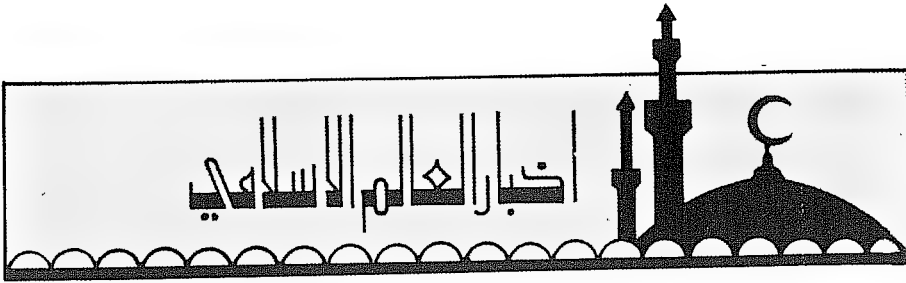
امراة عرفت الحق فآمنت به ، واعداء الحق كثيرون ، وانصاره قليلون .. امراة اشرق في قلبها النور ، والظلام من حولها يلف بسواده اعداء النور . وفي ثبات عجيب على دينها ، وصبر بلا حدود على احتمال اذى زوجها عاشت أيامها الاولى في الاسلام ، وكانت في ثوب فحائها خبر الدين الجديد من وقد يثرب الذي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم في موسم الحج .. فلم تلبث ان انضمت الى ركب الايمان والهدى .. فأذاها زوجها اشد الايذاء .. وعلم رسولنا الكريم بذلك فقال لزوجها : يا ابا يزيد ان صاحبك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله ، واحفظني فيها ، ولا تعرض لها .

اسمها : حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء بن عبد الاشهل — الانصارية .

امها : عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل .
زوجها : قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر — الانصاري .
ولدها : ثابت بن قيس — صحابي جليل ، جرح يوم احد اثني عشر جرحا ، وسماه النبي حاسرا ، وكان يقول له : (يا حاسر اقبل ، يا حاسر ادبر) . وهو يضرب بسيفه بين يديه ، وشهد المشاهد كلها .

اسلامها : عمر النور قلبها .. ذلك النور الذي حمله وقد يثرب بعد ان بايع محمدا صلى الله عليه وسلم في موسم الحج على الايمان ونصرة الله ورسوله .. فأسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها ، وكان الرسول الكريم ما يزال بيكة .. وكتبت عن زوجها خبر اسلامها ما استطاعت .. غير انه كان يراها وهي في عبادة الله فيؤذيها اشد الايذاء .. وما يزيد ذلك الا ثباتا على الحق واستمساكا « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فاحتملت الاذى في صبر المؤمن وعزيمة الابطال

وظلت على عبادتها لله وحده ، لا تشرك به احدا .
زوجها ورسولنا عليه افضل الصلاة والسلام : قدم قيس الى مكة ، وبينما هو في سوق من أسواقها اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام . فقال قيس : ما احسن ما تدعو اليه ، وان الذي تدعو اليه لحسين ، ولكن الحرب شغلتنى عن هذا الحديث — وكان قيس شاعر الاوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، واشتهر بتتبع قتالي أبيه وجده حتى قتلها ، وله في ذلك شعر ، كما ان له أشعارا كثيرة في وقعة (بعاث) التي كانت بين الاوس والخزرج قبل الهجرة — واخذ الرسول الكريم يلح عليه في قبول الاسلام ويقول له : يا أبا يزيد ادعوك الى الله . فقال قيس : انظرني الى ان تقدم الى يثرب .
وصاية كريمة : فلما لم يشأ قيس ان يؤمن قال الرسول الكريم له : يا أبا يزيد ان صاحبك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله ، واحفظني فيها ، ولا تعرض لها . فماذا قال قيس ؟ قال : نعم وكرامة ، أفعل ما احببت لا اعرض لها الاخير . لا يسعنا الا ان نقول : انه خلق فاضل كريم ، فرض نفسه على قيس وان كان غير مؤمن ، فأين من ذلك أخلاق بعض المقاتلين في لبنان الذين لا يراعون عهدا ولا ذمة ، ولا خلقا ولا ديناً ! .
حواء وزوجها : عاد قيس الى يثرب فقال : يا حواء لقيت صاحبك محمداً . فسألني ان احفظك فيه ، وانا والله واف له بما اعطيته ، فعليك بشأنك ، فوالله لا ينالك مني اذى أبداً . هكذا كان بر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، لم يترك حواء تتعذب ، بل أوصى زوجها بحسن صحبتها ، وان يتجنبها فلا يقربها ، وقبل الزوج غير المؤمن وصاية رسولنا الكريم . فأحسن اليها بعد اساءة واقسم انه لن يؤذيها أبداً .
جهنم بالعبادة : ما كادت تسمع من زوجها انه لن يؤذيها حتى اظهرت ما كانت تخفيه ، وعبدت الله في السر والعلانية ، وحاول المفسدون — والمفسدون هم المفسدون في كل زمان ومكان — ان يثيروا قيسا على زوجته ، فكانوا يقولون له : يا أبا يزيد امراتك تتبع دين محمد . فيقول قيس — وان كان قد قتل قبل ان يدخل في دين الله — : قد جعلت لحمد الا اسوءها واحفظه فيها . . وهكذا نعمت حواء بايمانها ، وعاشت تقية عبادة في أيام الاسلام الاولى . فرضي الله عنها وأرضاها .



اعداد : ف . ع . م

الكويت :

● أدى سمو الامير وبصحبه الشيوخ ورجال الدولة صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد السوق الكبير ثم استقبل سموه وفود المهنيين بالعيد في قصر السيف العامر ، وقد جرت عادة سموه ان يقوم بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة في اول وثاني ايام عيد الفطر المبارك ، فكل عام والمسلمون جميعا بخير .

● استقالت الحكومة الكويتية يوم ٤ رمضان ، وحل مجلس الاممة الكويتي ، وعين الشيخ جابر الاحمد ولي العهد رئيسا لمجلس الوزراء الجديد ، وقد وجه سمو الامير كلمة تاريخية عبر الاذاعة والتلفزيون شرح فيها اسباب التدابير التي اتخذت ، والدواعي التي دعت الى اصدار الامر بتعديل الدستور ، وكان مما قال سموه : ان هذا الوطن امانة في اعناقنا جميعا ، واني في هذه الظروف الحاسمة ، من تاريخ شعبنا العريق احملكم امانتكم ، وادعوكم الى ان تحافظوا على وطننا الكويت ، رمز العزة ، ومصدر الخير ، من كل مكروه .

● اقامت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية احتفالا كبيرا على مسرح المعاهد الخاصة تحت اشراف السيد وزير الصحة العامة والعدل

والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة وذلك بمناسبة توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة الدراسات الاسلامية :

وقد حضر الحفل وكلاء وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية وكبار المسؤولين بالدولة وعدد من العلماء ورجال الدين وحوالي خمسة الاف مواطن وأولياء أمور الطلاب الفائزين ، وافتتح الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد الدكتور وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة وأوضح الوزير في كلمته أهمية الدراسات الاسلامية خصوصا في عصرنا الحاضر . واشتد على ما تبذله الاوقاف والشئون الاسلامية في هذا الصدد .

هذا وتند تخرج في هذه الدفعة (١٠٢) من الطلاب ، وزعت الجوائز عليهم ، وكان الفائز الاول هو ناصر صالح جاسم ، وكانت جائزته مصحفا تريفيا ومبلغ (٥٠) دينارا .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الديني المبارك بمناسبة افتتاح المعرض الثاني للكتاب الاسلامي ، وقد افتتح المعرض السيد جاسم المرزوق وزير التربية ، كما حضر حفل الافتتاح عدد غير من المواطنين ورجال الدولة .

القاهرة :

المنكر) في هيئة واحدة ، وبميزانية واحدة ، وتحت اشراف رئيس واحد .

● قدم سفير السعودية في باكستان مبلغ (٩) ملايين دولار للمستولين هناك كجزء من مساهمة المملكة في نفقات تأسيس مجمع اسلامي في مدينة (اسلام اباد) ، ويضم المجمع مسجدا ومركزا للدراسات الاسلامية ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات .

أبوظبي :

● تسلم الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية رسالة من الرئيس السنغالي تتعلق بشرح أحوال المسلمين في السنغال ووسائل دعم العلاقات بين البلدين .

ليبيا :

● نشرت صحيفة الجهاد الليبية تحقيقا عن ثورة اقليم (فطاني) الاسلامي في تايلاند ، ضد السلطات التايلاندية البوذية ، وهذه اول تحقيقات تنشر في العالم العربي عن هذه الثورة المنسية ، وقالت الصحيفة : ان هذه البورة تعود الى اللحظة الاولى التي احتل فيها السياميون البوذيين اراضي (فطاني) المسلمة عام ١٧٨٦م ، ولمذ ذلك التاريخ والشعب (الفطاني) يكافح من أجل حريته ، وخاض معارك دفع خلالها آلاف الضحايا .

والجدير بالذكر أن مساحة فطاني الواقعة بين تايلاند وماليزيا — تبلغ ١٢ ألف كيلومتر مربع ويسكنها أكثر من ٣ ملايين نسمة، كلهم يمتنعون

● أوفد الازهر الشريف ٥٢ قارئاً للقرآن الكريم ، و ٣٣ واعظاً ومدرسا لاهياء ليالي شهر رمضان المبارك في عدد من الدول الاسلامية والاوربية: وكان من بين هذه الدول : أفغانستان وتركيا ، واندونيسيا ، والسودان ، وأوغندا ، ونيجيريا ، وايطاليا ، والنرويج ، وبلجيكا .

● زار الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر اندونيسيا ، وبحث مع المسئولين فيها تدعيم العلاقات الثنائية والدينية بين الجامعات الاندونيسية والازهر الشريف، وايفاد أعضاء هيئة التدريس بالازهر الى جاكرتا، وتقديم منح لمسلمي اندونيسيا للدراسة في الازهر .

● وافق الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر على انشاء معهد للفتيات بمدينة دسوق اعتباراً من العام الدراسي القادم .

● تقرر انشاء خمس كليات تابعة لجامعة الازهر في كل من طنطا والمنصورة ، وذلك لتخرج أعداد كبيرة من مدرسي اللغة العربية ، كما تقرر زيادة عدد الطلبة الذين يقبلون بكلية اللغة العربية ، وكلية الدعوة الاسلامية .

● تم اعتماد مبلغ (١٣) ألف جنيه مصري لاصلاح وتأثيث ٣٢ مسجدا أهليا من مساجد محافظة البحيرة .

السعودية :

● صدر مرسوم ملكي يقضي بتوحيد هيئات (الامر بالمعروف والنهي عن

مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ حَسَبَ التَّوْفِيقِ المَحَلِّي لِدَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

الاسم	الاسم	١٩٧١	١٩٧٢	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
				دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
جمعة	١	٢٤	١٠٣٦	١١٥٥	٥٨	٢٤	١٧	١٧	١٨	٣٧	٥	١١٤٠	٧
سبت	٢	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٤	١٧	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٤٠	٦
احد	٣	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٤٠	٥٧
اثنين	٤	٢٧	٤١	١٢٠٠	٠٠	٢٦	١٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٣٩	٥٦
ثلاثاء	٥	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٣٩	٥٥
اربعاء	٦	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	١٧	٢١	٤٠	٤٠	٣٨	٥٣
خميس	٧	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	١٧	٢٢	٤١	٤١	٣٨	٥٢
جمعة	٨	٣١	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	١٧	٢٢	٤١	٤١	٣٨	٥١
سبت	٩	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	١٧	٢٣	٤٢	٤٢	٣٨	٥٠
احد	١٠	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	١٧	٢٣	٤٢	٤٢	٣٧	٤٩
اثنين	١١	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	١٧	٢٤	٤٣	٤٣	٣٧	٤٧
ثلاثاء	١٢	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	١٧	٢٤	٤٣	٤٣	٣٧	٤٦
اربعاء	١٣	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	١٧	٢٥	٤٤	٤٤	٣٦	٤٥
خميس	١٤	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	١٧	٢٦	٤٤	٤٤	٣٦	٤٤
جمعة	١٥	٨	١١٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	١٧	٢٦	٤٥	٤٥	٣٦	٤٣
سبت	١٦	٩	١١٢١	١١	١١	٣١	١٧	١٧	٢٧	٤٦	٤٦	٣٥	٠٦٤٢
احد	١٧	١٠	١٢	٢٣	١٢	٣٢	١٧	١٧	٢٧	٤٦	٤٦	٣٥	٤٠
اثنين	١٨	١١	١٣	٢٥	١٣	٣٢	١٧	١٧	٢٨	٤٧	٤٧	٣٥	٣٩
ثلاثاء	١٩	١٢	١٣	٢٦	١٣	٣٢	١٧	١٧	٢٨	٤٧	٤٧	٣٥	٣٨
اربعاء	٢٠	١٣	١٤	٢٨	١٤	٣٢	١٧	١٧	٢٩	٤٨	٤٨	٣٤	٣٧
خميس	٢١	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	١٧	٣٠	٤٩	٤٩	٣٤	٣٦
جمعة	٢٢	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	١٧	٣٠	٤٩	٤٩	٣٤	٣٥
سبت	٢٣	١٦	١٤	٣٣	١٦	٣٣	١٧	١٧	٣١	٥٠	٥٠	٣٤	٣٤
احد	٢٤	١٧	١٥	٣٥	١٧	٣٣	١٧	١٧	٣١	٥١	٥١	٣٣	٣٣
اثنين	٢٥	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	١٧	٣٢	٥١	٥١	٣٣	٣٢
ثلاثاء	٢٦	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١٧	٣٢	٥٢	٥٢	٣٣	٣١
اربعاء	٢٧	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	١٧	٣٣	٥٢	٥٢	٣٣	٣٠
الخميس	٢٨	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	١٧	٣٤	٥٣	٥٣	٣٣	٢٩
جمعة	٢٩	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	١٧	٣٤	٥٤	٥٤	٣٣	٢٨
سبت	٣٠	٢٣	٢٥	٤٤	٢٣	٣٥	١٨	١٨	٣٥	٥٤	٥٤	٣٢	٢٨

((الى راغبي الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب
٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصر :	القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان :	الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا :	طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب :	الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس :	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :	جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .
	الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .
	الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .
	الطائف :
	مكة المكرمة : برحمة نصيف / مكتبة جدة .
مسقط :	المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
البحرين :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) .
قطر :	دار الهلال .
أبو ظبي :	دار العروبة .
دبي :	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) .
الكويت :	مكتبة دبي .
	شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشاً ● مصر والسودان ٥ مليما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَعْلَىٰ عِلْمِهِ
وَمَوْلَاهُ جَبْرَهُ وَبَسَّاسُ الْحَمْدِ